بيتر جانغ و جانغ وون ساه

مركزية المسيح في الرياضة

إظهار ملكوت الله من خلال الرياضة

مركزية المسيح في الرياضة

إظهار ملكوت الله من خلال الرياضة

بيتر جانغ
و
جانغ وون ساه

تقديم
روس جورجيو

Dedicated to my pastor,
Edmound Teo who has
sparked me to write this
book. Thank you for being
the greatest pastoral coach
for our family.

أهدي هذا الكتاب لراعي
كنيستي، القسّ ادموند ثيو،
الذي ألهمني لكتابه. شكرًا
لأنّك كنت أعظم راعٍ ومدرّب
لعائلتنا.

مركزية المسيح في الرياضة

إظهار ملكوت الله من خلال الرياضة

مركزية المسيح في الرياضة
بيتر جانغ و جانغ وون ساه

First was Published in English

Christmanship
The Kingdom of God played out in Sports

By
Peter Jung and Won Sah

ترجمة ومراجعة لغوية : بولس رعد

مراجعة لاهوتيّة داني برماوي
تصميم الغلاف والتصميم الداخلي Kreactiv.net

الطبعة الأولى ٢٠٢٠

الترقيم الدولي
ISBN: 9841732132545

500 PLUS SPIRITUAL PRODUCTION © جميع الحقوق محفوظة

البريد الإلكتروني : info@500-plus.com
موقع الكتروني : 500-plus.com

جميع الحقوق باللغة العربية محفوظة للناشر ولا يجوز إستخدام
أو إقتباس اي جزء منه دون إذن مسبق.

مركزية المسيح في الرياضة

إظهار ملكوت الله من خلال الرياضة

فهرس المحتويات

مقدّمة ٩

تمهيد ١٧

المحبّة

الشجرة ٢٧

الفوز ٣٢

المجد ٤٣

الشغف ٤٧

البطل ٥٣

الهوّية

الفريق ٦١

السرّ ٦٩

الحلم ٧٦

الواقع ٨٠

الهُوِيّة ٨٦

مركزيّة المسيح في الرياضة

التجسّد ٩٥
الشهادة ١٠٢
الجمهور المشجّع ١١٣

النهائي الكبير

لتبدأ الألعاب ١٢٥

مقدّمة

أحبّ الرياضة ولطالما أحببتها. أتذكّر أنّني كنت شغوفًا بذلك بقدر ما أتذكّر. في أيّام الآحاد، كنت أتسابق إلى المنزل من الكنيسة، وأقوم بتشغيل تلفزيوننا بالأبيض والأسود، وأشعر بمعاناة شديدة بسبب الوقت الذي يحتاجه التلفزيون للإحماء لإظهار الصورة. أتألّم جدًّا إن فاتتني ثوان هامّة من مباراة اليوم في الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم. كانت كرة القدم هي شغفي وكانت هذه من أفضل الفرق التي رأيتها على الإطلاق!

في الوقت الذي أصبحت فيه مراهقًا شابًّا، أوصلني شغفي والتزامي والساعات الطويلة التي قضيتها في التدريب لأمثّل منطقتي في كرة القدم. أسّست ناديًا رياضيًّا خاصًّا بي، ثمّ أسّست فريقًا إقليميًّا. كان الجميع يقدّرني. كنت سعيدًا وأشعر بالاكتفاء. كنت أفعل الأمر الذي طالما أحببته، وكنت بارعًا

في ذلك. لكنّني كنت في الوقت نفسه مختلفًا عن الآخرين، إذ كنت الشخص الوحيد المسيحيّ في الفريق.

كانت كرة القدم والكنيسة بمثابة "عالَمَيْن" منفصلَيْن. كان عقلي الشاب يكافح من أجل التوفيق بين العالَمَيْن وممارستهما، واللتان نادرًا ما كانتا تتوافقان. كانا في بعض النواحي يتشابهان، ولكن في أغلب الأحيان، كانا بالنسبة إليّ يتصادمان.

ساندني والداي التقيّان في الكنيسة وفي الرياضة. كانا يفرحان حين يسمعانني أتلو آيات من الكتاب المقدّس، وكانا أيضًا يفرحان بالطريقة نفسها عند مشاهدتي ألعب خلال واحدة من مباريات كرة القدم الكبيرة. حاولا مساعدتي في التوفيق بين هذين العالمَين في حياتي. كانا يؤكّدان لي دائمًا: "عندما يتعلّق الأمر بالاختيار بين الكنيسة وكرة القدم، فعلى الكنيسة أن تفوز!" قد يبدو الأمر بسيطًا من الناحية النظريّة، ولكن من الناحية العمليّة، كان الأمر مختلفًا تمامًا.

أتذكّر كيف كنت أشعر بالإحراج قبل مباريات كرة القدم حين

كنت أخرج لابسًا ثياب الكنيسة. كنت أشعر وكأنّني غريب وفي غير مكاني. أتذكّر أنّني حضرت مرّة متأخّرًا جدًّا قبل أن تبدأ مباريات الإحماء بعد خدمة الكنيسة، وكان عليّ أن أبدأ على مقاعد التبديل، وأتذكّر أنّني وصلت متأخّرًا لدرجة أنّني لم أقدر أن أشارك في المباراة. ومن أسوأ ذكرياتي، المباريات البعيدة حيث كان علينا السفر، فما زلت أتذكّر أنّني كنت أفوّت تلك الألعاب تمامًا.

كنت أشعر بحرج شديد لأنّني كنت مختلفًا، ولأنّني خيّبت أمل أصدقائي ومدرّبي وفريقي. لكنّ الأهمّ من ذلك كلّه أنّني أتذكّر مدى شعوري بالخجل من إحراجي. ولكن كيف يمكن أن أشعر بالإحراج في الوقت الذي كنت فيه شخصًا جادًّا في اتّباعي للمسيح؟

بسبب عدم قدرتي على التوفيق بين الإيمان والرياضة بشكل كافٍ، دفنت التوتّر الناجم عن إحراجي وعاري. كان عقلي الباطنيّ يكافح للتوفيق بين قضايا مثل هذه: "إذا فازت الكنيسة بوقتي، خسرت كرة القدم" و"إذا كان الله مع

الكنيسة، فإنّه ضدّ الرياضة.'' لهذا السبب، كنت أعتقد أنّ الله يكره الرياضة! أحببتهما معًا، فهل يمكن أن أكون حقًّا مُخطئًا في ذلك؟

تبرز قضيّة ممارسة الألعاب الرياضيّة أيّام الآحاد منذ أيّام الكنيسة الأولى، حيث كانت تُعتبر الأحداث الرياضيّة الكبرى أحداثًا ضخمة كما هي الحال في أيّامنا هذه. كان وما زال السؤال المطروح: كيف يمجّد المرء أو يعبد الله كرياضيّ؟ والسؤال الأهمّ هو: هل يجوز أن يعبد الله ويمجّده من يمتهن الرياضة؟

أتمنّى لو أنّني قرأت كتاب (بيتر يونغ) قبل ٤٠ عامًا. أتمنّى لو أنّ والداي قد قرآ كتابه هذا. أتمنّى لو أن يقرأ القسّ وراعي الشبيبة في كنيستي في ذلك الوقت كتابه. أعتقد أنّه من خلال قراءته، كان سيفهمني مدرّبي ويفهم آخرين مثلي بشكل أفضل.

يأخذ (بيتر يونغ) الكتاب المقدّس، وخبراته في حياته الرياضيّة والعمل المُرسلي، وعدم الرضا وألم الانزعاج لنقل معرفته. يكشف لنا كيف يمكن للمسيحيّين أن يمجّدوا الله ويمارسوا

الرياضة بحسب المهارات التي وهبها الله لهم. إذا كنت رياضيًّا، أو والدًا لشخص يمارس الرياضة، أو مدرّبًا، أو راعيًا، أو قائدًا للشبيبة، أو عضوًا في الكنيسة، فإنّ هذا الكتاب هو كتاب بغاية الأهميّة بالنسبة إليك. أنا ممتنّ (لبيتر يونغ) الذي خصّص الوقت لمشاركة خبراته الصادقة معنا.

كتاب ''مركزيّة المسيح في الرياضة – إظهار ملكوت الله من خلال الرياضة'' هو كتاب سهل القراءة. يعالج فكرة الفوز بأيّ ثمن في الألعاب الرياضيّة، ويحلّل ثلاثة أفعال يقوم بها الرياضيّون، مُعالجًا إن كانت هذه الأفعال صحيحة أم خاطئة، أخلاقيّة أم غير أخلاقيّة، قانونيّة أم غير قانونيّة. يتمّ مقارنة هذه الألغاز مع التحدّيات الأخلاقيّة الموجودة في العالم الذي خلقه الله.

في موضوع روح الانتماء إلى الرياضة، يكشف (بيتر يونغ) القناع عن عدّة أفراد وفرق رياضيّة حقّقت درجات متنوّعة من النجاح، كما حدث مع الفريق النيوزلندي لكرة القدم الأميركيّة المعروف باسم ''All Blacks''. يضعهم ضمن إطار

لاهوتيّ كاشفًا كيف مارسوا الرياضة بطريقة صحّيّة، وعلى الرغم من إنجازاتهم العظيمة هذه، فشلوا في الوصول إلى أعلى المستويات.

أمّا موضوع (بيتر يونغ) الأخير بعنوان مركزيّة المسيح في الرياضة، فقد يكون هذا المفهوم غريبًا بعض الشيء لك كما كان بالنسبة إليّ. يقارن (بيتر) بشكل أساسيّ بين حياة يسوع الجسديّة أو الاختباريّة على الأرض، مع طبيعة الرياضة الاختباريّة. فمن خلال ممارسة هذه الخبرة الحقيقيّة نستطيع أن نتعلّم وننمو.

من هو (بيتر يونغ)؟ لقد اختبرت (بيتر) في بيئته الخاصّة في هونغ كونغ، وأُعجبت برؤيته العميقة التي أتت من خلال الدراسة الأكاديميّة واللاهوتيّة، والتعلّم من الآخرين ومن تجارب الحياة. لقد عملت في مجالس دوليّة وتعلمت من ارتكاب خطأ عدم دعوة ما يكفي من ”لآلئ حكمة“ (بيتر يونغ). (بيتر يونغ) ”متعدّد الثقافات“، حيث عاش في هونغ كونغ والمملكة المتّحدة ومنغوليا. يُتقن اللغة الكوريّة والإنجليزيّة،

ويتحدّث أيضًا الماندرين والكانتونيّة، والمنغوليّة ”الصدئة“، كما يسمّيها. بصوت العقل، يتحدّث (بيتر يونغ) إلى الناس من جميع الثقافات، والخلفيّات المسيحيّة، والقدرات والخبرات الرياضيّة المتنوّعة. شكرًا لك (بيتر يونغ)!

– روس جورجيو
رابطة تشابلاينسي للرياضة العالميّة
الرئيس التنفيذيّ

تمهيد

"ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك، كما
في السماء كذلك على الأرض."

– متى ٦:١٠

عندما كنت طفلًا ناشئًا في مدرسة الأحد، لم يكن من الغريب بالنسبة إليّ أن أغنّي أغاني أطفال مختلفة عن الحياة الأبديّة، أو عن التواجد في مكان جميل، أو حتّى عن المشي مع يسوع في شوارع مصنوعة من الذهب. ما زلت أتذكّر ذات يوم أحد، عندما سأل أحد الأطفال عمّا إذا كانت هناك حيوانات في السماء. كانت إجابة معلّمنا مؤكّدة: "بالطبع لا!" تسبّبت أجابته هذه في حزن شديد للطفل الذي أثار السؤال. أنا لست من محبّي الحيوانات الكبيرة، لذلك لم يكن لهذه الحادثة تأثير كبير عليّ. لكنّها جعلتني أفكّر أكثر في الحياة الأبديّة،

وأفكّر أبعد من شوارع الذهب والبوّابات اللؤلؤيّة. ولم يمضِ وقت طويل قبل أن بدأ عقلي اليافع بالتساؤل عمّا سنفعله بمجرّد وصولنا إلى هناك.

لقد نشأت وأنا ألعب الرياضة. لا يهمّني نوع الرياضة إن كان الأمر يتعلّق بالأصدقاء أو الجيران الذين غالبًا ما كانوا يتنافسون معًا للّعب بكرة معيّنة. (كان مشهدًا اعتياديًّا أن تراني أركض حول كُرة ورقيّة مصنوعة من أوراق تُطوى على شكل كرويّ فضفاض.) كان شغفي ممارسة الرياضة وما زال كذلك. لذلك، بالنسبة إليّ، لم يكن سؤالي يتعلّق بوجود الحيوانات أو غيابها في السماء، بل كان السؤال بالنسبة إليّ: "هل سنمارس الرياضة في الحياة الأبديّة."

قبل الدخول في مناقشة حول الهوايات المناسبة التي يمكننا ممارستها في الجنة، أعتقد أنّه من المفيد لنا محاولة الوصول إلى فهم أساسيّ لكيفيّة تفكير الله في الرياضة، وكيف تتناسب الرياضة مع مشيئته – على الأقل كما نعرفها – (إن كانت بالأصل تتناسب).

أعتقد أنّه من المهمّ أن نشير مقدّمًا إلى أنّ مفهوم الرياضة لا يحصل على الكثير من الاهتمام في الكتاب المقدّس، وهذا يعني أنّه، باستثناء الاستعارات القليلة عن الرياضيّين التي استخدمها بولس الرسول للإشارة إلى رحلتنا الإيمانيّة، يبقى الكتاب المقدّس صامتًا إلى حدّ كبير حول هذا الموضوع. لا يوجد ذكر للأحداث الرياضيّة، أو الأرقام القياسيّة العالميّة، أو المشاركة بمباريات خارج البلاد أو داخلها، أو أيّ شيء آخر له علاقة بالرياضة كما نعرفها اليوم. ومع ذلك، يتحدّث الكتاب المقدّس عن الفوز والخسارة، فهو يذكر فكرة التنافس وخوض المعارك. الكتاب المقدّس مليء بالمناقشات حول مفهوم المجد. لذلك، في حين أنّ الكلام المباشر حول مواضيع "الرياضة" في الكتاب المقدّس قليل جدًّا، إلّا أنّه يوجد العديد من الموضوعات التي تتناسب أو تتماشى مع الرياضة.

لكي أحاول أن أفهم بشكل أفضل كيف تتناسب الرياضة مع تصميم الله الشامل، أريد أن أعود إلى البداية، بداية خلق الكون، عندما نظر الله إلى كلّ ما صنعه وأعلن أنّه "حسن جدًّا" (تكوين ١: ٣١). كان هذا عالم الله ومنبره ومنصّته

المثاليّة. كان هذا، بطريقة ما، ملكوت الله حيث يسكن حضور الله مع خليقته.

ثمّ خلق الله حواء لتكون شريكة لآدم، وفي تلك اللحظة، كان العالم في انسجام تامّ: انسجام كامل بين الله وخليقته، وانسجام تامّ بين آدم وحواء. كان مشهدًا لعلاقة مثاليّة. الله، بصفته السلطة المطلقة وربّ المملكة، أعطى تعليماته، وحكمَه لآدم وحواء، وطلب منهما أن يعملا الجنّة ويحافظا عليها بحالة جيّدة، لكي تأتي بثمر مضاعف. كما أنّه أعطاهما توجيهات حول ما لا يجب عليهما أن يفعلاه. وعلى وجه التحديد، طلب منهما ألّا يأكلا من ثمرة شجرة معرفة الخير والشرّ. كان على آدم وحواء اتّباع وصاياه وقوانينه، فالله في النهاية هو ملك على كلّ شيء. لو فعلا ذلك، لكانت الأحداث اللاحقة قد تكشّفت بشكل مختلف قليلًا.

ومع ذلك، نعلم جميعًا ما حدث بعد ذلك: عصى آدم وحواء أمر الله الصريح وأكلا الفاكهة المحرّمة. غالبًا ما يُسمّي المسيحيّون هذه اللحظة "السقوط"، والتي أعتقد أنّها تسمية

مناسبة لأنّ تلك كانت بداية النهاية حقًّا. كلّ ما قصد أن يفعله الله، أي خلق عالم مثالي، وبناء علاقة كاملة تحت حُكم كامل، أصبح ملطّخًا بفعل ذلك العصيان الوحيد.

ولكن لحسن الحظّ، لم تنتهِ الأمور عند هذا الحدّ. فالله في رحمته، أرسل في النهاية ابنه يسوع ليفتدي هذا العالم الساقط، الذي أصبح الآن مملكة مُحطّمة، بشعبه الساقط. جاء إلينا يسوع المسيح وأعطى هذا العالم المكسور شريان حياة جديد من الحبّ والسلام والأمل لاستعادة العالم المثاليّ والعلاقة المثاليّة والحكم المثاليّ. يسوع، الذي هو تجسّد ملكوت الله الكامل، أنزل السماء لإعادتنا إلى الله ومصالحتنا معه.

متى ٦: ١٠ في بداية هذا الفصل هو جزء من تعليم يسوع عن الصلاة. في هذه الآية، يعلّمنا أنّه يجب علينا أن نصلّي من أجل أن تتحقّق إرادته على الأرض، كما حدث بالفعل في السماء. وبعبارة أخرى، كمسيحيّين، نحن مدعوّون لجعل الأرض أشبه بالسماء يومًا بعد يوم. لم يطلب يسوع من البعض منّا أن يصلّوا وأن يتصرّفوا بهذه الطريقة، بل كان يقصد

هذا للجميع، بمن فيهم الرياضيّون مثلي.

أعتقد أنّ الرياضة هي صورة مصغّرة لهذه المملكة الساقطة في العالم. وبالطريقة نفسها التي يعكس بها العالم من حولنا شكلًا غير كامل من عالم الله وعلاقته وحكمه، فإنّ الرياضة مليئة بأنواع مماثلة من التحطّم والانكسار، والتي سأستفيض بشرحها لاحقًا في هذا الكتاب. بصفتنا رياضيّين مسيحيّين، فإنّ دعوتنا كما جاء في متى ٦: ١٠ هي جعل عالم الرياضة المحطّم هذا أشبه بالسماء.

كلّ هذا جعلني أفكّر: يقول الكتاب المقدّس بوضوح إنّ الربّ عرفني حتّى عندما كنت في رحم أمي. يقول المرنّم في مزمور ١٣٩: ١٣-١٤

> "لأنّك أنت اقتنيت كليتي. نسجتني في بطن أمّي. أحمدك من أجل أنّي قد امتزت عجبًا. عجيبة هي أعمالك، ونفسي تعرف ذلك يقينًا."

عرفني الله حتى قبل أن يشكّلني. وعندما شكّلني الربّ، أعتقد أنّه وضع فيّ محبّتي للرياضة، وأعتقد أنّه نسجها في نسيج هويّتي. وبالطريقة نفسها التي يَهِب بها مواهب وعطايا مختلفة للناس حتى يتمكّنوا من استخدامها لمجده، أعتقد أنّه وهبني هذا الشغف بالرياضة والقدرة على ممارستها على مستوى عالٍ لكي أقدر أن أكرمه وأمجّده، والقيام بدوري من خلال ممارسة الرياضة لتحقيق إرادته على الأرض.

لذا، الرياضة كما أراها أنا هي بكلّ بساطة وسيلة نسعى من خلالها إلى تحقيق هدفنا النهائيّ، وهو إظهار قوّة ملكوت الله. أعتقد أنّ الله وضع حبّ الرياضة في داخلي لاستخدامها كمنصّة ونقطة للوصول إلى من هم حولي. سواء كنت قادرًا على التنافس على مستوى عالٍ أو مستوى منخفض (وكلّما أتقدّم في السنّ، ألعب بشكل متزايد بمستوى أقلّ!). الرياضة هي مجرّد وسيلة أحاول من خلالها بذل قصارى جهدي لعكس شخص يسوع المسيح واستعادة عالم الله وعلاقته وحكمه في المجتمع الذي أنا موجود فيه.

أحد الآباء الروحيّين ''الأسطوريّين'' المفضّلين لديّ هو (إريك ليدل)، الذي كان يُمجّد الله دائمًا قبل أيّ شيء آخر. ولد (إريك ليدل) في الصين لوالدَين مُرسَلَيْن من اسكتلندا. مثّل (إريك ليدل) اسكتلندا في لعبة الرجبي، وكان عدّاءً حائزًا على الميداليّة الذهبيّة لبريطانيا العظمى في أولمبياد باريس عام ١٩٢٤. وفي العام التالي، عاد إلى الصين وبدأ يعمل كمُرسل في حقل التدريس. توفي عام ١٩٤٥ في معسكر اعتقال مدنيّ ياباني. التالي هو أحد أقواله الشهيرة عن خدمة الله من خلال موهبته:

> ''لقد وضعني الله في حقل الإرساليّة، لكنّه جعلني سريعًا أيضًا، وعندما أركض، أشعر برضاه نحوي. عدم الركض يجعلني أشعر بأنّي أحتقره.''

أظنّ أنّ (إريك ليدل) كان بفهم جيّدًا كيف يستخدم مواهبه في الرياضة لامتداد ملكوت الله.

يُعدّ هذا الكتاب تتويجًا لرحلتي المستمرّة في عمليّة الاكتشاف

هذه، على طريق اكتشاف الإجابة على السؤال التالي: ''كيف أستخدم شغفي الذي أعطاني الله نحو الرياضة لمملكته؟'' في الصفحات التالية، سأشرح ثلاثة مفاهيم: الفوز بأيّ ثمن في الألعاب الرياضيّة، روح الانتماء إلى الرياضة، ومركزيّة المسيح في الرياضة. قد يكون المصطلحان الأوّلان مألوفَين لك، وقد يكون المصطلح الأخير أقلّ شيوعًا. رغبة قلبي هي أن تُدرك وجهة نظري بينما أشرح هذه المفاهيم، حول كيف ينبغي للرياضيّ، الذي هو أيضًا ابن لله، أن يُحدّد أهدافه في الحياة. سوف أخبرك قليلًا عن رحلتي كرياضيّ مسيحيّ وكيف كنت أكافح في كثير من الأحيان لإبعاد نفسي عن الرغبة في الفوز بغضّ النظر عن التكلفة. وأخيرًا، آمل أن أُظهر أنّ الرياضة يمكن أن تكون طريقة قويّة وفعّالة بشكل لا يُصدّق لإظهار ملكوت المسيح على الأرض.

المحبّة

"نحن نحبّه لأنّه هو أحبّنا أوّلًا"

(ايوحنا ٤: ٩١)

الشجرة

"وأخذ الربّ الإله آدم ووضعه في جنّة عدن ليعملها ويحفظها. وأوصى الربّ الإله آدم قائلًا: "من جميع شجر الجنّة تأكل أكلًا، وأمّا شجرة معرفة الخير والشرّ، فلا تأكل منها، لأنّك يوم تأكل منها، موتًا تموت." (تكوين ٢: ١٥-١٧)

أريد أن أوضح أمرًا قبل أن ندخل في أيّ أفكار وأمثلة حول المفاهيم الثلاثة: الفوز بأيّ ثمن في الألعاب الرياضيّة، وروح الانتماء إلى الرياضة، ومركزيّة المسيح في الرياضة. إنّ أول مخالفة ارتكبها الرجل الأوّل كانت بتناوله شيئًا مكّنه من الحُكم على

الآخرين حين أكل آدم من شجرة معرفة الخير والشرّ. إذا عدنا إلى المقطع في تكوين ٢: ١٦-١٧، فإنّ تعليمات الله لآدم كانت واضحة تمامًا: أعطاه الحرّيّة ليأكل أيّ شيء يحلو له في جنّة عدن، ومنعه أن يلمس ثمرة شجرة معرفة الخير والشرّ. كان هذا ملكوت الله، وكان هذا حكم الله في ملكوته.

حين تناول آدم الفاكهة المحرّمة، فعل شيئًا مكّنه بشكل أساسيّ من القيام بما كان مقصودًا أن يفعله الله فقط: الحكم بشأن ما هو جيّد وما هو ليس كذلك. بعبارة أخرى، لقد اغتصب الإنسان بفعله هذا حكمَ الله وسلطتَه.

لم يكن مطلوبًا منّا أبدًا التمييز بين الخير والشرّ. كان القصد من ذلك أن يكون مسؤوليّة الله البحتة. الله هو السلطة الوحيدة في كلّ الأمور، وليس نحن.

من المنطقيّ أن يكون الشعور الأوّل الذي شعر به آدم وحواء بعد تناول الفاكهة المحرّمة هو الشعور بالخجل والعار. أدركا بشكل واضح أنّ أمرًا سيّئًا قد حدث، تبع ذلك رغبة شديدة لتجنّب معرفة الله بذلك. بعد ذلك بوقت قصير، نرى آدم

يدافع عن اثمه، محاولًا تبرير ما فعله من خلال إلقاء اللوم على حوّاء، التي تحاول بعد ذلك تحويل اللوم على الحيّة. نرى آدم وحوّاء يفعلان ما بوسعهما "للفوز"، أو على الأقل لعدم الخسارة.

لم يمضِ وقت طويل بعد أن فتح الإنسان عينَيه على معرفة الخير والشرّ حتّى بدأ في اتّخاذ قرارات تتعلّق بالأمور التي لها قيمة وتلك التي بلا قيمة، وملاحقة مكاسب شخصيّة على حساب رفاهيّة الآخرين، وحدّد قيمة للمجد الشخصيّ. بعد السقوط بوقت قصير، قَتلَ قايين شقيقَه هابيل بسبب الغضب الذي هاج في قلبه بعد أن شعر أنّ الله فضّل تقدمة هابيل أكثر من تقدمته. باع أخوة يوسف أخاهم لتجّار الرقيق بعد أن امتلأوا بالغيرة والاستياء من المعاملة التفضيليّة التي تلقّاها يوسف من والدهم. لم يكن يوسف بالضبط ضحيّة بريئة في هذه الرواية أيضًا. لا يقدّم لنا الاصحاح ٣٧ من سفر التكوين تفاصيل كبيرة عن ذلك، إلّا أنّه يمكن للمرء أن يفهم بشكل واضح أنّ يوسف كان شابًّا لا يمكن تحمّله، وكان إلى حدّ ما يستمتع بعض الشيء في إصدار الأوامر لأخوته. الكتاب

المقدّس، إلى جانب التاريخ البشريّ، مليء بقصص الحرب والقتل والخيانة والخداع، وهذا متأصّل في نهاية المطاف في رغبة الإنسان في أن يكون أفضل من الآخرين.

أعتقد أنّ عصياننا لوصايا الله كان له أيضًا تأثير عميق على الرياضة، ممّا أدّى إلى ما نراه اليوم بالرغبة الشديدة للفوز بأيّ ثمن، والسعي لتحقيق النصر الشخصيّ والمجد. لقد أصبحت الرياضة، والمجتمع بأسره، تتمحور حول من يكون الأفضل. علاوة على ذلك، لا يكفي أن تكون أفضل ما يمكن أن تكون عليه، ولكن يجب أن تكون الأفضل مقارنةً بأيّ شخص آخر. لا يكفي أن تكون الأسرع في مدرستك، بل يجب أن تكون الأسرع في منطقتك. لا يمكنك فقط قبول كونك أفضل لاعب كرة سلّة في منطقتك، بل عليك أن تسافر شرقًا وغربًا لتنافس الرياضيّين الموهوبين الآخرين لتُثبت مرّة وإلى الأبد أنّك أفضل لاعب في بلدك. ولا يقف الأمر عند احتلال المرتبة الأولى في بلدك، بل من الأفضل أن يكون والداك ثريّين، أو أن يدعمك كفيل ثريّ آخر، لأنّك ستحتاج إلى الطيران للتنافس ضدّ الآخرين في جميع أنحاء العالم، لأنّك إن لم تكن الأفضل

على الإطلاق، فأنت لا شيء، أليس كذلك؟

عقليّة التنافس الشديدة والفوز مهما كان الثمن منتشرة ليس فقط في الرياضة، ولكن أيضًا في الأعمال التجاريّة والموسيقى والتعليم وكلّ شيء آخر. هذا ما يدفع الناس أمثال (دايل إيرنهاردت)، السائق الأمريكي الشهير في الرابطة الوطنيّة لسباق السيّارات (ناسكار)،إلى القول: "المركز الثاني ليس سوى الخاسر الأوّل." ليس لديّ أدنى شكّ في أنّ المدرّبين والمُرشدين والآباء في جميع أنحاء العالم في المجالات المختلفة قد استخدموا هذه العبارة أو عبارة شبيهة لها لتوجيه رسالة حول أهمّيّة أن تكون أفضل من أيّ شخص آخر.

ربّما يكون الشعار الأولمبي "أسرع وأعلى وأقوى" قد صاغه كاهن، وربّما كان يهدف إلى تمثيل نوع من المثال الأخلاقيّ، ولكنّه مجرّد مثال آخر على سعي البشريّة لتحقيق المجد الشخصيّ. في الواقع، بالطريقة التي كان يمارسها الرياضيّون على مرّ السنين، يمكننا أيضًا إعادة كتابة الشعار على الشكل التالي: "أسرع منه، أعلى منه، أقوى من أيّ شخص آخر،

بغضّ النظر عمّا يحدث".

الفوز

"الفوز ليس كلّ شيء، بل هو الشيء الوحيد".

– فينس لومباردي

كان صديقي يشاهد مؤخّرًا مباراة في الدوري الإنجليزي لكرة القدم بين فريق (واتفورد) وفريق (كريستال بالاس). لم يكن لديه أيّ مصلحة في أيّ من الفريقين، وهذا يعني أنّه لم يكن راعيًا لأيّ من الناديين. لم يكبر في مدينة (واتفورد) أو منطقة (كريستال بالاس) أو بالقرب منها. في الواقع، لم ينشأ في إنجلترا على الإطلاق، على الرغم من أنّ الدوري الممتاز أصبح الآن علامة تجاريّة عالميّة كبيرة، لدرجة أنّه يمكن للمرء أن يجد أنصار أندية الدوري الممتاز في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، سيكون من الشائع جدًّا العثور على مشجّعين عالميّين للفرق الأكبر، كفريق (أرسنال) أو فريق (مانشستر يونايتد) أو فريق (ليفربول)، بدلًا من أنصار الأندية الأقلّ شهرة كنادي (واتفورد) أو نادي (كريستال بالاس).

لكنّه الآن يشاهد فريق (واتفورد) يلعب ضدّ فريق (كريستال بالاس) ويتأوّه عندما تنحرف الكرة عن المرمى، ويشتكي من أداء الحكم. قد تخلط بينه وبين مشجّع متحمّس لفريق (كريستال بالاس)، ولكن في الحقيقة، كان اهتمامه الوحيد بهذا النادي أو هذه المباراة هو أنّ اللاعب السريع (ويلفريد زها)، لاعب جناح فريق (كريستال بالاس)، كان في فريقه في الدوري الممتاز.

في النهاية ، سجّل (زها) هدفا موازيًا في مباراة خاسرة بنتيجة ٢–١. والأهمّ من ذلك بالنسبة لصديقي، فقد حصل على خمس نقاط لفريقه في الدوري الممتاز! ربّما كان ليُحقّق المزيد من الأهداف لو لعب فريق (واتفورد) كرة القدم في الدقائق الخمس الأخيرة من المباراة بدلًا من اللجوء الى خدعة إضاعة الوقت. لا يُمكن لأحد أن ينسى مباراة واحدة بشكل خاصّ، فمع وجود ثلاث دقائق من وقت المباراة المتبقّي، قرّر فريق (واتفورد) إجراء استبدال. فرفع المسؤول عن أحد جوانب الملعب لوحه الإلكترونيّ، وعرض رقم اللاعب الذي يتمّ استبداله. اتّضح أنّ اللاعب هو (تروي ديني)، قائد فريق

(واتفورد) ذو العضلات الضخمة. ويوحي شكله الخارجيّ أنّه لاعب كرة قدم أمريكيّ أكثر منه لاعب كرة قدم. بعد أن رأى (ديني) رقمه معروضًا على الشاشة، توجّه ببطء نحو زميله في فريق (واتفورد) الجالس على مقعد لاعبي الاحتياط والذي كان بعيدًا عن الخطّ الجانبيّ. ثمّ بدأ (ديني) بوضع شارة قائد الفريق على ذراع زميله بعناية فائقة. ذكّرتنا عنايته الشديدة هذه بطبيب أسنان يُخدّر بدقّة لثة المريض. بعد أن وضع شارة قائد الفريق على ذراع زميله وكان راضيًا بها، بدأ (ديني) يهرول ببطء، ثمّ يمشي خارج الملعب للسماح لبديله بالدخول إلى الملعب. ربّما استغرقت هذه العمليّة بأكملها ما يقارب الدقيقتين، وهو مُعظم وقت اللعب المتبقّي. لا يَعتبرُ أيّ مشجّع مُحايد لكرة القدم هذا الاستبدال بأنّه "روح رياضيّة جيّدة". من المؤكّد أنّ الاستبدال الذي طلبه فريق (واتفورد) في تلك اللحظة بالذات لا علاقة له بإراحة (ديني) المُرهق، أو باعتقاد المدرّبين بأنّ اللاعب الذي يحلّ محل (ديني) سيقوم بعمل متفوّق على أرض الملعب. وبالمثل، كان اختيار (ديني) للقائد الجديد له علاقة أكبر بموقعه في الملعب وليس بمهاراته

القياديّة. كما لم يهتم (ديني) بأن تكون شارة القائد ثابتة على ذراع زميله. كان بإمكان (ديني) إخراج نفسه من أرض الملعب بشكل أسرع، وبالتأكيد كان من الممكن أن تكون وتيرة اللعب أسرع ممّا كانت عليه، والتي كانت شبيهة بشراب مُكثّف يخرج من وعاء فارغ.

أتحدّث عن هذا ليس لأنّني أعتقد أنّ فريق (واتفورد) قام بعمل غير قانونيّ، أو لأنّه لم يفعل أيّ شيء لا يفعله أيّ نادٍ آخر في الدوري الممتاز (أو أي نادٍ آخر لكرة القدم بمستواه). لا أعتقد أنّ (ديني) قائد سيّئ، في الواقع، وبكلّ المقاييس، يبدو أنّه قائد ممتاز: يقود بالقدوة؛ يرمي نفسه في التحدّيات؛ يصيح بخصومه، ويحثّ زملاءَه باستمرار على بذل جهود أكبر. ولكي أكون صريحًا تمامًا، لو كنت من داعمي فريق (واتفورد)، لكنت صفّقت بسرور لما وصفه المعلّقون بأنّه فطنة وسرعة بديهة، ولكنت شعرت بسعادة غامرة لأنّ اللاعبين قد فعلوا كلّ ما يلزم لتحقيق الفوز، حتّى لو كانت الدقائق القليلة الأخيرة على أرض الملعب مشهدًا فظيعًا حقًّا.

قد يعتقد البعض منكم أنّ إشارتي إلى إضاعة الوقت في الدقائق القليلة الأخيرة من مباراة كرة قدم يدلّ إلى سذاجة من نوع ما، فربّما أحاول أن أكون مثاليًّا للغاية لكي أتوقع أنّه في مباراة كرة قدم تستغرق ٩٠ دقيقة، يجب علينا أن نستهلك ٩٠ دقيقة من اللعب بكرة القدم. ربّما كما هو الحال في الحبّ والحرب، ففي أعلى مستويات كرة القدم المحترفة، يُعتبر كلّ ما هو قانونيّ ومسموح به لعبة عادلة، طالما أنّ الحكم لا يستخدم صفّارته. وفي بعض الحالات، حتّى لو فعل الحكم ذلك، فذلك مقبول طالما سنفوز بالمباراة، ففي هذه الحالة لا ضرر من ذلك. هذا بالتأكيد ما تعتقده معظم الأندية واللاعبين، ومن الصعب إلقاء اللوم عليهم في ذلك. ففي عصرنا هذا وأيّامنا، تُعتبر الرياضة تجارة كبيرة، والنجاح في الملاعب الرياضيّة أمر بالغ الأهمّيّة، حيث يتمّ قياس النجاح بشكل طبيعيّ نسبة لمعدّل الفوز أو الخسارة.

ولكن دعونا نأخذ مثالًا آخر من سجلّات تاريخ كرة القدم. دعونا نعود إلى عام ١٩٨٦، عندما كانت الأرجنتين تلعب ضدّ إنجلترا في ربع نهائي كأس العالم في المكسيك. سجّل

(دييجو مارادونا) هدفين للأرجنتين في ذلك اليوم وقاد بلاده للفوز بنتيجة ٢-١. ومع ذلك، كان هناك الكثير من الجدل حول هدفه الأوّل، والذي ثبت لاحقًا أنّه سجّله بيده (أودّ تذكيرك إن كنت لا تعرف ذلك، أنّه لا يُسمح للاعبي كرة القدم لمس كرة القدم بأيديهم إلّا حارس المرمى). وعلى الرغم من اعتراض لاعبي فريق إنجلترا بقيادة (بيتر شيلتون)، حارس مرمى إنجلترا الذي كانت لديه رؤية واضحة لمخالفة (مارادونا)، إلّا أنّ الحكم لم يتحرّك ساكنًا وسمح بتأكيد تسجيل الهدف. ومضى (مارادونا) في وقت لاحق ليقول إنّه سجّل هدفه "برأسه قليلًا بمساعدة قليلة من يد الله". شعر فريق إنجلترا بالإحباط وسجّل فريق الارجنتين هدفًا آخر بعد ذلك بوقت قصير، وبالتالي أخرج فريق إنجلترا من مباريات كأس العالم.

ما زلت أتذكّر هذه المباراة بوضوح تامّ. أتذكّر مشاهدة إعادة تسجيل الهدف مرارًا وتكرارًا على شاشة تلفزيوننا القديم الطراز وكنت أتساءل: هل استخدم رأسه أم استخدم يده؟ من خلال الصورة غير الواضحة من زاوية كاميرا واحدة فقط (كان هذا تصوير عام ١٩٨٦)، كان من المستحيل معرفة الحقيقة. في

الواقع، كان من غير الواضح للعالم حتى بعد أيّام قليلة، بعد أن تمّ نشر صورة التقطها مصوّر يجلس على الخطّ الجانبيّ من الملعب، والتي أظهرت ما أصبح يعرف لاحقًا باسم "يد الله" بكلّ جلاء ووضوح. واتّضح أنّ هدف (مارادونا) لم يُسجّل على الإطلاق برأسه بل باستخدام يده بالكامل. بالطبع، في ذلك الوقت كانت المباراة قد دخلت في التاريخ، ولم تستطع إنجلترا أن تفعل شيئًا إلّا أن تقول: "انظروا، لقد أخبرتكم أنّ هذا فعلًا ما قد حدث!"

كان التاريخ لطيفًا مع (مارادونا) والأرجنتين. لا أعتقد أنّ كثيرين سيعارضون أنّ الأرجنتين لم تكن جديرة بالفوز في كأس العالم عام ١٩٨٦. يعتبر الكثيرون أنّ (مارادونا) هو أعظم لاعب كرة قدم في كلّ العصور. في الواقع، أظهر الهدف الثاني الذي سجّله في مباراة ربع النهائي تلك ضدّ إنجلترا مهاراته العظيمة بالتلاعب بالكرة. تمّ التصويت على الهدف نفسه على أنّه "هدف القرن" في استطلاع أجرته منظّمة (فيفا) عام ٢٠٠٢، وهي الهيئة الإداريّة لكرة القدم العالميّة. لكن لا يمكن إنكار أنّ مارادونا استخدم الخداع بشكل

أساسيّ ليسجل هدفه الأوّل ضدّ إنجلترا في تلك المباراة.

لقد أدّى انتشار التكنولوجيا ووفرة الكاميرات عالية الدقّة إلى القضاء على إمكانيّة تكرار مسألة أخرى مثل هذه. بالنسبة لبعض القرّاء الشباب، من المستحيل أن يفهموا لماذا لم يكن لدينا عشرات الكاميرات المنتشرة في جميع أنحاء الملعب لتبثّ الصور من كلّ زاوية يمكن تخيلها في جميع أنحاء العالم. وستقول لي بكلّ تأكيد: من المؤسف أنّ (مارادونا) تمكّن أن يفعل ذلك بوساطة مهارته الرياضيّة في عام ١٩٨٦، ولكن في هذا اليوم وهذا العصر، لن يكون قادرًا على تكرار ذلك أبدًا. وهذا صحيح إلى حدّ ما. ومع ذلك، في عام ٢٠١٠، حدث استخدام آخر ليد أحد اللاعبين في بثّ حيّ لمباراة كأس العالم في كرة القدم، تمّ إعادة بثّها مرارًا وتكرارًا من زوايا متعدّدة وفي حركة بطيئة شاهدها كثيرون عبر شاشات التلفزيون. مرّة أخرى، رفعت الروح الرياضيّة للعبة رأسها غير الجذّاب إلى حدّ ما، وكافأت الجاني ظلمًا.

في كأس العالم لعام ٢٠١٠ التي استضافتها جنوب أفريقيا،

كان فريق الأوروغواي يلعب ضدّ فريق غانا في مباراة ربع النهائيّ. مع تعادل المباراة بنتيجة ١-١ بعد ٩٠ دقيقة، اتّجه الفريقان إلى نصف ساعة إضافيّة من الوقت الإضافيّ. ولمدّة ٢٩ دقيقة تقريبًا من الوقت الإضافيّ، لم يحدث شيء جدير بالملاحظة على أرض الملعب. تعبت أرجل اللاعبين وربّما كانت عقولهم تفكّر في ركلات الترجيح التي لا بدّ منها لإعلان النتيجة النهائيّة. عندما اقتربت الفترة الإضافيّة من نهايتها، فازت غانا بركلة حرّة بعد أن تمّ دفع الكرة إلى منطقة جزاء فريق الأوروجواي، وكان الجميع يتوقّع دخول هدف محتوم. ما حدث أنّه وسط ارتباك اللاعبين، ابتعد حارس مرمى فريق الأوروجواي عن حماية مرماه، وكان لدى (دومينيك أديايا)، مهاجم بديل لفريق غانا، فرصة تحقيق الفوز لبلاده. كانت ركلته تتّجه مباشرة نحو مرمى الأوروغواي لو لم يتدخّل لاعب اسمه (لويس سواريز) وحال دون تسجيل الهدف. كان (لويس سواريز) مهاجم في فريق الأوروجواي، وكان ولا يزال حتّى اليوم لاعب كرة قدم موهوب بشكل رائع. كان يقف قرب المرمى يدافع بشدّة لكيلا يدخل هدف في مرمى فريقه وكانت

الكرة تتّجه مباشرة نحوه. وكما ذكرنا سابقًا، حارس المرمى هو الشخص الوحيد الذي يحقّ له استخدام يديه في لعبة كرة القدم. لم يكن (سواريز) حارس مرمى. ولكن مع وجود خطر دخول الهدف في مرماه، أوقف (سواريز) رأسيّة (أديايا) باستخدام يديه. لم يكن هناك شكّ على الإطلاق في أنّ (سواريز) خالف قواعد اللعبة، فحصل على بطاقة حمراء وطُرد من اللعبة. ما قام به منع (أديايا) من التسجيل، لكنّه أعطى بذلك فرصة ركلة جزاء لفريق غانا لتسجيل هدف الفوز الذي تستحقّه بالتأكيد. لسوء الحظ بالنسبة لغانا، كان (أساموا غيان) يلعب طوال الليل ليربح فريقه، إلّا أنّه لم يستفد من ركلة الجزاء تلك ولم يسجّل الهدف. كان لا بدّ بعد ذلك من تسوية المباراة بركلات الترجيح، وتغلّب فريق الأوروجواي على غانا في ركلات الترجيح وتأهّل للنصف النهائيّ.

هنالك أمر مُقلق في هذه المباراة لكثير من الناس. فممّا لا شكّ فيه أنّ (سواريز) خرق قواعد لعبة كرة القدم. ومع ذلك، كثيرون يعترفون بأنّه كان يفعل كلّ ما بوسعه فقط سعيًا منه لتحقيق النصر، أو لتجنّب الهزيمة. في الواقع، طُرد (سواريز)

من المباراة كجزء من العواقب على أفعاله، وحصلت غانا على ضربة جزاء. ربّما تقول إنّه ارتكب خطأ ودفع الثمن، وأنّ فشل غانا في تسجيل ركلة جزاء مضمونة ليس ذنبه. هنالك أيضًا من يشعرون أنّهم كانوا سيفعلون الأمر نفسه في تلك الحالة. فلو كنت قد جاهدت للوصول إلى نصف نهائي كأس العالم، ألا يجب عليك القيام بكلّ ما يلزم لاغتنام هذه الفرصة؟

أفهم وجهة النظر هذه، وربّما لو كنت في مكان (سواريز)، لكنت أيضًا صدّيت الكرة بيدي (ادّعى سواريز في وقت لاحق أنّ ما حدث كان ردّ فعل غريزيّ). ولكن هناك شيء مؤلم للغاية عندما تفكر في أنّ رأسيّة (أديايا) لم تكن ستعطي الفوز لغانا فقط، ولكن كانت ستعطي كلّ قارة إفريقيا أعظم فرصة في تاريخ كرة القدم لأنّها كانت ستكون المرّة الأولى التي تتقدّم فيها أيّ دولة أفريقيّة إلى نصف نهائي كأس العالم. ضربة يد (لويس سواريز) سلبت أفريقيا بشكل أساسيّ هذه اللحظة التاريخيّة. وأضافت صورة سواريز وهو يحتفل بقوّة عندما لم تدخل كرة الجزاء التي ضربها (أسامواه غيان) من حدّة الشعور بظلم ما حدث.

اعتمادًا على من تطرح سؤالك، يُعتبر كلّ من (تروي ديني) و (دييغو مارادونا) و (لويس سواريز) إمّا ثلاثة أبطال أو ثلاثة مُخادعين. قد تختلف خطورة مخالفاتهم، وربّما يدخل ما فعلوه في نطاق رماديّ، إلّا أن الثلاثة فعلوا كلّ ما يلزم لضمان فوز فريقهم، ضاربين عرض الحائط قواعد اللعبة.

المجد

”أرني خاسرًا لطيفًا وسأريك فشلًا ذريعًا.“

– كنوت روكني

يعرّف قاموس Merriam-Webster كلمة gamesmanship على أنّها ”فنّ الفوز بالألعاب بدون انتهاك القواعد فعليًّا.“ تعريفه الثانويّ هو ”استخدام الأساليب المشبوهة أخلاقيًّا لتسجيل الهدف. يبدو أنّ تصرّفات (تروي ديني) في الفصل السابق تتناسب مع التعريف الأوّل بشكل معقول. من المحتمل أن يتناسب ما فعله (مارادونا) و (سواريز) بشكل أكثر دقّة مع التعريف الثاني.

أمّا تعريفي الخاصّ لهذه الكلمة فهو يشمل تعريف Merriam-Webster؛ وأضيف إليه شيئًا آخر، وهو أنّ جوهر مهارة اللعب هو "أنا محور كلّ شيء." فأنا أسعى لتوجيه الأضواء نحوي ونحو انتصاري ومجدي وميداليّتي. هي الحاجة الماسّة للفوز. وهي تسعى إلى تحقيق الهدف بأيّ وسيلة ضروريّة، حتّى لو كان الغشّ أحد تلك الوسائل. هذه الرغبة في الفوز تُلقي بظلالها على كلّ شيء، والنصر في النهاية يبرّر الوسيلة. المهارة الرياضيّة تحرّكها الذات أو "أنا" مُعتقدين أنّنا نستحقّ أن ننتصر. أعتقد أنّ كلّ رياضيّ هو على هذا النحو إلى حدّ ما، فكلّنا نرغب في الفوز، ونريد أن نتذوّق رحيق النصر الحلو. علاوة على ذلك، نعتقد أنّه نظرًا لتدربنا الجادّ، فإنّنا نستحق الفوز، أو على الأقل، نستحقّ أن نبذل قصارى جهدنا سعيًا وراء تحقيق النصر. لأنّه ما الهدف من العمل والتدريب بجدّ إذا لم تكن قادرًا على وضع نفسك بالمكان الذي يُتيح لك الفوز بالجائزة؟

بالنسبة إليّ، كان هناك عنصر إضافيّ في الروحانيّة الزائفة. بالتأكيد، سأقول لنفسي، يمكنني أن أمجّد الله بشكل أكثر

فاعليّة إذا كنت فائزًا! كنت أشعر أنّه يجب عليّ أن أفوز، ليس فقط لأتذوّق الرضا الناتج عن النصر، ولكن أيضًا لأكون شاهدًا أكثر مصداقيّة للمسيح. عندما يقابل مراسلو التلفزيون الرياضيّين فور انتهاء المباراة، فإنّ الرياضيين الذين تمّ اختيارهم لمقابلتهم هم بالعادة الفائزون.

"أودّ أن أشكر الله واعطيه كلّ المجد." هذا ما قد تسمعه من رياضيّ مسيحيّ أو شيء مثل هذا القبيل حين يتمّ إجراء مقابلة معه. الرياضيّون المسيحيّون المشهورون مثل (تيم تيبو) و(جيريمي لين) يبدؤون مقابلاتهم بشكل روتيني من خلال الاعتراف بشكر الله وتمجيده. غالبًا ما تبدأ (سيرينا ويليامز)، لاعبة التنس المشهورة التي هي أيضًا من أتباع شهود يهوه، مقابلاتها بشكرها ليهوه. لا أقصد بذلك أنّ حشودًا من المراسلين كانوا مصطفّين لمقابلتي بعد مباريات الرجبي، ولكن كان اعتقادي المستمرّ هو أنّه كان يجب أن افوز لأتحدّث بشكل أكثر فعاليّة مع زملائي في الفريق.

عندما كنت أمارس لعبة الرجبي، كنت أحاول بجهد كبير الفوز

لدرجة أنّني كنت أضع على يديّ مادّة تساعد في تخفيف تشنّج العضلات قبل البدء بالمباريات. كانت تلك المادة تشبه إلى حدّ ما مادّة الـ Bengay أو Tiger Balm، وهي نوع من الكريم الذي يوفّر الراحة لأوجاع العضلات وله رائحة خاصّة ومميّزة. السبب الذي جعلني أضع كمّيات كبيرة منه على يديّ هو أنّه بالإضافة إلى كونه مسكّنًا للألم، فإنّ هذه المراهم لها فائدة إضافيّة في التسبّب في إحساس مؤلم ومُحرق خاصة إذا دخل في العينين. لذا، بمجرّد أن تبدأ مباراة الرجبي، كان هدفي أن تلمس يديّ أعين اللاعبين في الفريق الآخر، الأمر الذي سيسبّب لهم شعورًا بالألم.

لا أدري ما كان تأثير هذه المراهم على نتائج أيّ من مبارياتي. وسأكون صادقًا تمامًا معكم، فإنّ محاولتي لاكتساب أيّ ميزة أو تقدّم على اللاعبين الآخرين لم تتوقّف عند هذا الحدّ. كانت رغبتي في الفوز تقودني لأدوس "عن غير قصد" على خصمي أو لأمسّ عينيْه بأصابعي. وحين يحدث هذا، أبدأ بتمثيليّة تستحقّ جائزة الأوسكار، في محاولة لجعل الحكم يعاقب الفريق الآخر.

من الواضح أنّ هذا الأمر ليس مُشرّفًا على الإطلاق. وحين أتذكّر كلّ هذا لا أشعر بالفخر من سلوكي هذا، لكن كنت أفعل هذا لأنّي أردت الفوز بشدّة. كنت أحد قادة الفريق، وكنت أعتقد أنّه كان من مسؤوليتي أن نفوز بأيّ ثمن. كان عليّ أن أفعل كلّ ما يلزم لتحقيق النصر، لأنّني اعتقدت أنّه إذا استطعت فقط تحقيق الفوز، فإنّ أي حوار أقوم به بعد المباراة مع زملائي حول المسيح، سيكون أكثر فعاليّة.

إذا فكّرت في ذلك لثانية، ستدرك أنّ ما كنت أقوله حقًّا هو: الله بحاجة لي. الله بحاجة لي لأكون مديرًا للعلاقات العامّة في ملكوته. إنّ رسالة الإنجيل بحدّ ذاتها ليست كافية. يحتاج الله مساعدتي. كلّ شيء يتعلّق بي أنا. أنا وحدي.

الشغف

"الشخص الذي قال إنّ الفوز ليس كلّ شيء، لم يفز بأيّ شيء من قبل."

– ميا هام

ربّما سمعت عن رجل يُدعى (لانس أرمسترونج). هو راكب دراجة هوائيّة مُتقاعد، وهو أيضًا ناج من مرض السرطان. في عام ١٩٩٦، حين كان في الخامسة والعشرين من عمره، تمّ تشخيص (ارمسترونغ) بسرطان الخصية المتقدّم. ومع أنّه تعافى في نهاية المطاف من هذه الحالة، إلّا أنّنا لن نبالغ إن قُلنا إنّه كاد أن يموت، ممّا جعل من إنجازاته اللاحقة أكثر إثارة للدهشة. ففي عام ١٩٩٩، وبعد ثلاث سنوات من تشخيصه بمرض السرطان وعلاجه، فاز (لانس أرمسترونغ) بسباق فرنسا للدرّاجات الهوائيّة.

سباق فرنسا للدرّاجات هو أهمّ سباق للدرّاجات الهوائيّة في العالم. بالنسبة للذين ليسوا من هواة ركوب الدرّاجات، عليك أن تفهم أنّ هذا السباق ليس مجرّد سباق للدرّاجات. إذ تُقام مباريات فرنسا للدرّاجات الهوائيّة على مدى ٢٣ يومًا، حيث يعبر راكبو الدرّاجات ٣٥٠٠ كيلومتر عبر جبال البرانس وجبال الألب. إضافة إلى صعوبة عبور هذه المسافة، يجري هذا الحدث في حرارة تموز / يوليو القاسية.

هذا هو السباق الذي فاز به (لانس أرمسترونغ)، الناجي من مرض السرطان، في عام ١٩٩٩. في الواقع، فاز (أرمسترونغ) بسباق فرنسا سبع مرّات متتالية من عام ١٩٩٩ حتى عام ٢٠٠٥، في عرض للقوّة والشجاعة والمثابرة التي لا مثيل لها في أيّ مكان آخر. كانت قصّته مذهلة ومُلهمة للغاية، نشأ عنها حركة من نوع ما. ففي عام ١٩٩٧، أسس أرمسترونغ مؤسّسة Livestrong، التي تنشر الوعي حول مرض السرطان، وقد جمع مئات الملايين من الدولارات لدعم الناجين من السرطان. وبقي السوار المطاطي الأصفر مع كلمة (لايفسترونغ) مطبوعة عليه منتشرًا لعدد من السنوات على معاصم العديد من الأشخاص.

لسوء الحظّ، اتّضح لاحقًا أنّ قصّة (لانس أرمسترونغ) المُلهمة كانت مدهشة جدًّا بحيث لا يمكن تصديقها. لسنوات طويلة، كان على (أرمسترونغ) مواجهة المزاعم حول تعاطيه للعقاقير المحسّنة للأداء. واستمرّ ينفي بشكل قاطع لسنوات طويلة كلّ هذه المزاعم، إلى أن خَلُص تحقيق أجرته وكالة مكافحة المنشّطات بالولايات المتحدة (USADA) بأن(أرمسترونغ) قد

استخدم بالفعل مواد محظورة طوال حياته المهنيّة في ركوب الدرّاجات. وفي عام ٢٠١٢، تمّ تجريده من إنجازاته من عام ١٩٩٨ فصاعدًا، والتي تضمّنت سبعة ألقاب في سباق فرنسا للدرّاجات. وقد اعترف (أرمسترونغ) بعد ذلك بأنّ بعض هذه المزاعم كانت صحيحة.

إنْ توقّفت لبضع دقائق لتفكّر فيما فعله (لانس أرمسترونغ)، فستكشف أنّ ما فعله مُلفت للنظر. ولا أقصد ذلك بطريقة جيّدة، ولكن في الوقت نفسه لا أقصد ذلك بالضرورة بطريقة سيّئة. يكاد يكون من غير المعقول أن يبذل شخص ما كلّ هذه الجهود لمحاولة الفوز. لقد حارب للفوز ضدّ السرطان، وفعل ما يفعله أي راكب درّاجة تغلّب على السرطان، وفعل الشيء نفسه عندما بدأت الاتّهامات توجّه ضدّه، فسعى للدفاع عن إرثه.

استخدم (أرمسترونج) نفسه كلمة "مخيف" لوصف أفعاله وعقليته بعد أن توقّف عن استخدام المنشّطات خلال مقابلة أجرتها معه (أوبرا وينفري) في عام ٢٠١٣. وكان وصفه هذا

حقيقيًّا. كان من المخيف أن يكون وقحًا ومتغطرسًا جدًّا في غشّه. كان من المخيف إلى أيّ مدى ذهب في محاولاته لتشويه سمعة من حوله، والتنمّر وتدمير أصدقائه، في محاولة منه للدفاع عن اسمه. كان خبيثًا بشكل مخيف لدرجة أنّه بدا تصرّفه شرّيرًا.

أنا متأكّد من أنّ البعض شكّك في سلامة عقل رجل يمكنه تنفيذ مثل هذه الخطّة الخسيسة. وأنا نفسي بدأت أشكّ بذلك أيضًا، ولكن بطريقة غريبة، شعرت أنّني أستطيع أن أفهم طريقة تفكيره.

أريد أن أوضح ما قلته، فأنا لم أقابل قطّ (لانس أرمسترونج). كلّ ما أقوله عنه هنا يعتمد على تخميناتي الشخصيّة ومعلومات استقيتها من شبكة الإنترنت. ومع ذلك، أتصوّر أنّ جزءًا منه كان يشعر أنّه يستحقّ كلّ الجوائز. لا بدّ أنّه كان يقول في نفسه: أنا بالفعل خدعت الآخرين وأخذت مواد غير مسموح بها من الناحية التقنيّة، لكنّ الجميع كانوا يفعلون ذلك. كنت أتدرّب بنشاط واجتهاد، وكنت أركب دراجتي

لأعلى ولأسفل كلّ تلك الجبال. لقد تغلّبت على السرطان وفقدت خصية. هل كانت هذه الأفكار تدور فعلًا في ذهن (لانس أرمسترونغ) حين بدأت الاتّهامات تتوجّه إليه؟ نعم، كانت فعلًا تدور في ذهنه.

إن سمحنا لأنفسنا بأن نكون حقيقيّين بشكل كامل للحظة واحدة، فإنّني أتخيّل أنّ هذه العقليّة أو ما يُشبهها والتي تجسّد بالفعل فكرة الفوز بأيّ ثمن: "سأفعل كلّ ما يتطلّبه الأمر، كلّ شيء يدور حولي" هي كذلك عقليّتنا نحن أيضًا في كثير من الأحيان.

هل كان فركي للكريمة على يديّ بنفس مستوى تناول هرمونات النموّ البشري والتستوستيرون؟ ربّما لم يكن كذلك. لكن، هل المبدأ الأساسيّ، ذلك الاعتقاد الخاطئ بأنّني بحاجة للقيام بذلك لأنّني ببساطة يجب أن أفوز، متجذّر في روح الفوز بأيّ ثمن؟ هذا ما أعتقده فعلًا.

الأمر الوحيد الذي أثني (لانس أرمسترونغ) عليه هو أنّه قدّم كلّ ما لديه حتى النهاية. لقد كان يعمل بلا هوادة في سعيه

لتحقيق النصر، والمجد، ولتمويل الناجين من مرض السرطان، والدفاع عن اسمه. ما فعله يقطع الأنفاس فعلًا ومثير للدهشة. وحين بدأت الجدران تنهار بالكامل حوله، اعترف أخيرًا بالحقيقة.

هل تعرف من هو الشخص الآخر الذي يسعى بشكل مُدهش وبلا هوادة لتحقيق النصر؟ إنّه يسوع المسيح.

البطل

"لأنّه هكذا أحبّ الله العالم، حتّى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يَهلِك كلّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة."

– يوحنا ٣: ١٦

كان يسوع المسيح ولا يزال، المنافس الأوّل والفائز المُطلق. إنّه بطل بلا منازع في كلّ العصور والأجيال. حين نتحدّث عن أشخاص مُدهشين سعوا بلا هوادة لتحقيق النصر، فإنّ يسوع المسيح هو المعيار الذهبيّ الواضح بينهم جميعًا. لقد عاش بالجسد على الأرض لمدّة ٣٣ عامًا فقط، ولكن خلال

ذلك الوقت، حقّق وفاز من أجل البشريّة أكثر من أيّ شخص آخر. لقد جاهد من أجل روح كلّ واحد من أبنائه، وبذل كلّ شيء من أجلهم. لقد ضحّى بحياته بالطريقة الأكثر قساوة حتى نستطيع نحن أن نحيا.

الأمر الذي يجعل سعي يسوع أمرًا مُدهشًا هو أنّه ذهب إلى أبعد الحدود ليدفع ثمن أرواحنا. وقد تكلّم النبي إشعياء عن هذا السعي الجنونيّ بكلّ بلاغة حين قال:

> ”وهو مجروح لأجل معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا. تأديب سلامنا عليه، وبحُبره شُفينا. كلّنا كغنم ضللنا. ملنا كلّ واحد إلى طريقه، والربّ وضع عليه إثم جميعنا.“
>
> – إشعياء ٥٣: ٥-٦

اسمحوا لي أن أكرّر وأعيد صياغة ما قاله إشعياء في هذه الآيات، عن الجائزة التي من أجلها قطع يسوع كلّ تلك المسافة البعيدة من أجل حفنة من الأغنام البكم الضالّة: نحن هي تلك الأغنام التي ما زالت ضالّة، والتي تفعل ما يحسن

في عينيها حتّى يومنا هذا! لا شيء فينا يجعل أحدهم يصرخ قائلًا: لقد نال ”الجائزة الكبرى!“، ولا شيء فينا يستحقّ أن يُحارب من أجله المسيح، فالكتاب المقدّس واضح بأنّنا بضاعة فاسدة.

يقول بولس الرسول في رسالة رومية ٥: ٨،

> ”ولكنّ الله بيّن محبّته لنا، لأنّه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا.“

لقد سعى وراءَنا ومات من أجلنا بينما ما زلنا خطاة، وبينما كنّا مجرّد حفنة من الأغنام البكم التائهة.

الأمر الآخر المُدهش في هذه المسألة هي المسافة الفعليّة التي قطعها يسوع. تُستخدم عبارة ”قطع المسافة كلّها“ في الرياضة لوصف رياضيّ أنهى ما بدأه. غالبًا ما نفكّر في ملاكم يستمرّ في الملاكمة اثنتي عشرة جولة، أو في شخص يرمي كرة البيسبول بلا توقّف خلال المباراة بأكملها من دون أن يأتي أيّ لاعب آخر ليُريحه. ولكن يسوع لم يستمرّ مدّة اثنتي عشرة

جولة أو تسع جولات فحسب، بل قطع يسوع كلّ المسافة حتّى وصل إلى خطّ النهاية وكان ذلك على حساب حياته. وهو لم يمت بسلام، بل مات بأكثر الطرق عنفًا وإذلالًا.

بالتأكيد، لم يكن أيّ منّا موجودًا هناك قبل ٢٠٠٠ سنة ليشهد الحدث مباشرة، ولكن الذين كتبوا الأناجيل الأربعة كانوا موجودين هناك. نعرف من خلال رواياتهم عن المعاناة الجسديّة التي تحمّلها يسوع على الصليب. لقد شاهد البعض منّا فيلم (ميل جيبسون) عام ٢٠٠٤ بعنوان "آلام المسيح"، ونستطيع أن نقول إنّ المشاهد المروّعة في الفيلم عن صلب يسوع المسيح هي تمثيل جيّد ومعقول للواقع الذي واجهه يسوع. لا شكّ على الإطلاق في أنّ يسوع المسيح "قطع المسافة كلّها."

هل يمكنك تخيّل شخص ما يلاحق شيئًا بلا هوادة كما فعل المسيح؟ كم عدد المنافسات أو المباريات التي نعرفها، والتي يبدو فيها أنّ الجائزة الكبرى للفائز لا تستحق كلّ تلك المعاناة، والطريقة الوحيدة للفوز هي التضحية بحياتك؟ من

سيشارك في مباراة مثل هذه؟

هذا ما يجعل يسوع المسيح المنافس والفائز المطلق. لم يسعَ يسوع وراءَنا لأنّه بفوزه بأرواحنا سيحصل على مجد أو مكاسب ماليّة. لم يسعَ وراءَنا لأنّنا لا نقدر أن نضيف إلى الله أيّ نوع من "القيمة". لقد فعل هذا لأنّه أحبّنا. لقد تخلّى عن كلّ شيء وسعى بلا هوادة ليفوز بجائزة "مُحطّمة". جمال هذا، بالطبع، هو أنّ يسوع سعى وراءنا بهذه الطريقة، ولأنّه تألّم بهذه الطريقة، وما هو مُحطّم ومكسور أصبح الآن مفديًّا، كما كتب إشعياء، "بحُبره شُفينا".

يمكنه استعادة جائزته الملطّخة، أي نحن، بسبب ما فعله؛ لأنّ القصة لم تنتهِ فقط بموته المؤلم ودفنه. ما يرفع القصّة إلى مستوى ملحميّ حقيقيّ هو أنّه بعد ثلاثة أيام، انتصر يسوع على الموت وأقام نفسه ليُعطينا حياة جديدة لنقدر أن نختبر ملكوته المثاليّ في هذا العالم المكسور والمحطّم. مكتوب في ٢ كورنثوس ٥: ١٧،

"إذًا، إن كان أحد في المسيح فهو خليقة

جديدة."

أريد أن أكون واضحًا بشأن أمر ما هنا. سوف يموت أيّ أب أو أمّ مُحبّان عن أطفالهما. يسوع المسيح هو الله، ولكنّه أيضًا أبونا السماويّ، وبالتالي هناك منطق معيّن كامن وراء ما فعله المسيح. ومع ذلك، بغضّ النظر عن مدى حبّ الوالدَين لأطفالهم، لن تؤدّي تضحية الأم أو الأب من أجل أطفالهم إلى فوز أبديّ. كان موت يسوع المسيح على الصليب دليلًا على حبّه المُدهش والعظيم لأولاده، لكنّ قيامته بعد ذلك وتحدّيه للموت، أدّيا إلى منح العالم حياة أبديّة ودخول إلى ملكوت الله. قيامته هي التي عزّزت موقع يسوع كبطل أبديّ بلا منازع.

كتب بولس الرسول في أفسس ٢: ٤-٥،

"الله الذي هو غنيّ في الرحمة، من أجل محبّته
الكثيرة التي أحبّنا بها، ونحن أموات بالخطايا،
أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مُخلّصون."

إنّ فعل المحبة العظيمة هذا يعني أنّه يمكننا الآن أن نبني علاقة مع يسوع الذي هو تجسّد ملكوت الله الكامل، بحيث يمكننا أن نتغيّر وأن نحصل على الفداء من خلال التوبة. يسوع المسيح نفسه كرز وقال:

"توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السماوات."
- متى ٤: ١٧

والحصول على ملكوت الله يعني استعادة مملكة الله بالكامل، أي علاقة كاملة معه تحت قيادته الكاملة.

هنالك شيء مُرضٍ ومقنع جدًّا بالنسبة إليّ لدرجة أنّ الأخطاء التي ارتكبها آدم الأوّل في البداية تمّ فداؤها لاحقًا وبالكامل بواسطة آدم الأخير. يكتب بولس الرسول في ١كورنثوس ١٥: ٤٥،

"هكذا مكتوب أيضًا: صار آدم الإنسان
الأوّل نفسًا حيّة، وآدم الأخير روحًا محييًا."

يشير بولس بالطبع إلى يسوع المسيح عندما يتحدّث عن آدم

الأخير من خلال هذه المقارنة التي لا لُبس فيها. لقد فشل آدم الأوّل في طاعة الله، وأدّى ذلك الى السقوط؛ ومع ذلك، فإنّ طاعة يسوع الكاملة، آدم الأخير، تعني أنّه يمكننا التصالح مع الآب من خلال محبّته.

هناك الكثير من الأمور التي يمكننا أن نتعلّمها من يسوع المسيح، البطل المُطلق والنهائي، حول السعي الدؤوب. لم يكن سعيه بلا هوادة فحسب، بل كان مُدهشًا وجنونيًّا. مع ذلك، من الواضح أنّه من أجل قضيّة مُحقّة بالفعل، يجب أن نكون على استعداد للقيام بكلّ ما يلزم.

لحظات في غرفة تغيير الملابس

خُذ بعض الوقت للتأمّل بهذه الأسئلة.

١. ماذا يعني لك الفوز بأيّ ثمن؟
٢. كيف تؤثّر بك محبّة يسوع المُدهشة والعظيمة اليوم؟

الهوّيّة

شعبك شعبي وإلهك إلهي.

– راعوث ١:١٦

الفريق

”أعتقد أنّ روح الانتماء إلى الرياضة هو الإدراك بأنّها لعبة، وبأنّنا لسنا أفضل من منافسينا، وأن تعطي اللعبة أفضل ما عندك إن خسرت أو ربحت.“

– سو ديكس

أيّ شخص مارس أيّ نوع من الرياضة في حداثته، سيعرف عن روح الانتماء إلى الرياضة. تعلّمنا جميعًا أنّ نتصافح مع خصومنا بعد المباراة. أولادي يعرفون هذا التقليد جيّدًا، فقد رسّخ المدرّبون فيهم على مرّ السنين أنّه يجب عليهم مصافحة

الأولاد في الفريق الآخر وأن يقولوا لهم: ”لقد كانت مباراة جيدة!“ بغضّ النظر عمّن فاز أو خسر. يقال لنا: ”لا تكن خاسرًا حاقدًا، بل كن فائزًا كريمًا.“ حتّى في الألعاب الأولمبيّة يوجد موضوع شبيه بهذا؛ بالإضافة إلى ما ذكرته سابقًا عن ”أسرع وأعلى وأقوى“، أحد الشعارات الأولمبيّة الأخرى غير الرسميّة التي صاغها (بيير دي كوبرتان)، مؤسّس اللجنة الأولمبيّة الدوليّة، هو: ”ليس الفوز أهمّ شيء، بل المشاركة.“

نجد هذا النوع من الانتماء إلى الروح الرياضيّة في أعلى مستويات الرياضة. سواء كنت تشاهد الألعاب الأولمبيّة، أو كأس العالم، أو السوبربول، أو دوري أبطال أوروبا، أو أي حدث رياضيّ آخر على أعلى مستوى، فستشهد هذا النوع من الروح الرياضيّة. فلاعبو كرة القدم يتصافحون ويتبادلون القمصان بعد المباريات، وينظّم لاعبو الرجبي حرّاس الشرف ليصفّقوا لخصومهم أثناء خروجهم من الملعب، ويتقدّم لاعبو التنس قرب الشبكة ليتصافحوا بعد المباراة. حتى مقاتلي MMA والملاكمين الذين أنهوا للتو جولات عديدة يضربون بعضهم البعض، نراهم يعترفون بمهارة خصومهم ومدرّبيهم بعد المباراة.

تأخذ الروح الرياضيّة التقليديّة المبدأ الأساسيّ للسعي لتحقيق النصر الموجود في روح اللعبة، ولكنّها تزيل عبارة ”بأيّ ثمن“ من المعادلة. لا تعطي الروح الرياضيّة أيّ مجال للغشّ، بل ترتكز وتقوم على قواعد اللعبة. تدفع الرياضيّين للتنافس بأقصى ما يستطيعون لتحقيق النصر، لكنّها لا تتغاضى عن عبور خطوط القوانين. لذا تجد عند نهاية المباراة احترامًا متبادلًا واعترافًا بالخصم. حتّى لو خسرت، فأنت تعرف أنّك خسرت لأنّ خصمك هزمك بشكل عادل، وقد كان بكلّ بساطة أفضل منك في ذلك اليوم. لهذا السبب نرى المصافحة والعناق ونسمع الهمسات المشجّعة بعد انتهاء المباريات الرياضيّة.

ترتكز الروح الرياضيّة أيضا على الجدارة. وهي تقوم على مبدأ ”فلينتصر الأفضل.“ هي تفترض أنّ المتنافسين جميعهم في ساحة لعب متساوية، وتتوّج وتكرّم الفائز في إطار التزام جميع المشاركين بالقواعد نفسها.

في هذا الكتاب، نأخذ كلّ تلك الأفكار عن الروح الرياضيّة، ونضيف بعض الاختلافات الدقيقة الأخرى. بالنسبة إليّ،

الروح الرياضيّة تتعلّق فوق كلّ شيء بأعضاء الفريق. إنّها تتعلّق ببناء بعضهم البعض والعمل معًا من أجل رؤية مشتركة. غالبًا ما أشير إلى العائلة والمجتمع عندما أفكر في الروح الرياضيّة، لأنّ هذا ما تفعله العائلات والمجتمعات الصحّيّة: فهم يبنون بعضهم البعض ويعملون معًا. الروح الرياضيّة تتعلّق بتعاون الجميع والعمل من أجل تحقيق الهدف، وأن يعرف الجميع أدوارهم ويفهموها وينفّذوها. لا يوجد مجال للأنانيّة، ولا لجداول الأعمال الشخصيّة (ولكيلا تعتقد أنّي أتكلّم فقط عن الألعاب التي تتطلّب فريقًا من أعضاء كثيرين، دعني أقول إنّه حتى الرياضات التي نعتقد أنّها رياضات فرديّة، مثل كرة المضرب أو الجولف، يوجد فيها جيش صغير من الأفراد الداعمين بما في ذلك المدرّبين، والمستشارين، والمدراء، والطهاة، وما إلى ذلك، وعليهم جميعًا العمل معًا لتحقيق هدف مشترك.)

لقد تحدّثت إلى العديد من الأشخاص الذين يعتبرون أنّ فريق كرة القدم الأمريكي الناجح هو أحد أفضل الأمثلة التي تشرح هذا المفهوم للروح الرياضيّة. فكثيرون معنيّون في فريق كرة القدم الأمريكيّة: أعضاء فريق الهجوم والدفاع والفرق الخاصّة،

وهناك العديد من المدرّبين، وهناك العشرات من اللاعبين في فرقة المتدرّبين. في الواقع، هناك الكثير من الأشخاص المعنيّين لدرجة أنّه إذا فاز فريق بالجائزة الكبرى، فمن غير المعقول أنّ هذا الفريق لم يُظهر قدرًا هائلًا من الروح الرياضيّة. بدون عقليّة وثقافة "الفريق هو الأهمّ"، يكاد يكون من المستحيل تحقيق النجاح في الميدان مع هذا العدد الكبير من الناس.

رأيي الشخصي هو أنّ فريق الرجبي قد يكون مثالًا أكثر إقناعًا. فريق الرجبي هو فريق واحد بكلّ ما للكلمة من معنى، لأنّ اللاعبين الخمسة عشر هم أنفسهم في الهجوم والدفاع، وعليهم جميعًا أن يعملوا معًا لمدّة ٨٠ دقيقة. لا يوجد في هذه اللعبة استراحات أو وقت مستقطع ولا فواصل إعلانيّة. لا يطبع اللاعبون أسماءهم بشكل عامّ على ظهور قمصانهم. يمكن أن يكونوا دروعًا بلا أوجه ومجهولة الهويّة يعملون معًا في وقت واحد للحفاظ على طنين الآلة. فريق الرجبي النيوزيلندي، المعروف باسم All Blacks، هو حالة مثيرة للاهتمام بشكل خاصّ. حتى أقلّ المعجبين والمتابعين للرياضة يعرفون من هم فريق All Blacks، حتى لو كانت معرفتهم السطحيّة مأخوذة

من مشاهدة (مورغان فريمان) و(مات دامون) في فيلم Invictus عام ٢٠٠٩، والذي يستند إلى القصة الحقيقيّة للأحداث التي جرت في جنوب إفريقيا قبل وخلال كأس العالم للرجبي عام ١٩٩٥.

على الرغم من أنّ هذا الفيلم يُظهر فريق جنوب أفريقيا للرجبي يتغلّب على الرغم من كلّ شيء على فريق نيوزيلندا في المباراة النهائيّة، إلّا أنّ هذه النتيجة كانت أمرًا استثنائيًّا وشاذًّا في كلّ تاريخ اللعبة، إذ على مدى العقود العديدة الماضية، كانت نيوزيلندا تنتصر بلا منازع وبتميّز في لعبة الرجبي على كلّ منافسيها.

فريق All Blacks هو الفريق الدولي الوحيد ذو الرقم القياسيّ الفائز ضدّ كلّ خصومه. عندما كانت نيوزيلندا تتنافس ضدّ أستراليا وجنوب إفريقيا في مسابقة تُعرف باسم الأمم الثلاثيّة، كان فريق All Blacks يهزم خصومه بشكل روتيني – فاز فريق All Blacks بعشرة ألقاب في هذه المسابقة؛ أمّا جنوب أفريقيا وأستراليا فقد فاز كلّ منهما بثلاثة ألقاب

فقط. منذ عام ٢٠١٢، عندما دخلت الأرجنتين في المسابقة (وتسبّبت في تغيير تسمية بطولة الأمم الثلاث إلى بطولة الرجبي)، فاز فريق All Blacks بستّة من الألقاب السبعة. وفاز فريق All Blacks بكأس العالم للرجبي ثلاث مرّات. في الواقع، بخلاف ما حدث عام ٢٠٠٧، عندما خسروا أمام فرنسا الدولة المضيفة في الربع النهائي، كان فريق All Blacks يصل إلى النصف النهائي في كلّ مسابقة لكأس العالم للرجبي. ومنذ إدخال التصنيف العالمي للرجبي في عام ٢٠٠٣، احتلت نيوزيلندا المرتبة الأولى لفترة أطول من أيّ دولة أخرى.

الجزء المحيّر حقًّا في الأمر هو كيف يمكن لدولة يبلغ عدد سكّانها حوالي خمسة ملايين نسمة فقط – وهو تقريبًا نفس حجم سكّان (ملبورن) – أن تنتج باستمرار، وعلى مدى عدّة أجيال، فريق رجبي ينتصر على كلّ فرق العالم. هذا يقودنا لكي نطرح السؤال التالي:

كيف أمكنهم يا ترى أن يُحقّقوا هذا الأمر؟

من الواضح أنّ هنالك عامل لغز غريب وراء ذلك. (هل

شاهدت هؤلاء اللاعبين؟ إنّهم كائنات بشريّة ضخمة! إنّهم فعلًا عمالقة!) ولكن يوجد في بلدان أخرى عمالقة أيضًا. وأودّ أن أضيف أنّه مع نموّ شعبيّة لعبة الرجبي عالميًّا على مدى ١٥ إلى ٢٠ سنة الماضية، اجتذبت اللعبة المزيد من المواهب والمزيد من التمويل وتحسين التدريب والتكيّف لدرجة أنّ معظم فرق الرجبي الوطنيّة تتكوّن اليوم من اللاعبين الذين يشبهون الشاحنات الصغيرة أكثر ما يُشبهون البشر.

من المؤكّد أنّ الاتحاد النيوزيلندي للرجبي يأخذ هذه الرياضة على محمل الجدّ، ويُفترض أن يتلقّى تمويلًا ودعمًا وافرين من الحكومة. لكنّني متأكّد من أنّ الهيئات الحاكمة للرجبي في دول أخرى حول العالم – على الأقل، في البلدان التي لعبت هذه الرياضة تقليديًا – تدعم بشكل مماثل برامج الرجبي الخاصّة بها. أفترض أنّ هنالك شيئًا يمكن قوله عن أهمّيّة لعبة الرجبي لنيوزيلندا، لا سيّما أنّ الرجبي تجذب على الأرجح اللاعبين الرياضيّين النخبة في البلاد. وعندما يخبرني أصدقائي الأمريكيون أنّه لو كانت الولايات المتّحدة قادرة على أخذ لاعبي كرة القدم الأمريكيّ وتدريبهم في لعبة الرجبي، فيمكن

لهذا الفريق الأميركي أن يهزم أيّ فريق آخر. ربّما هنالك بعض الغلوّ في هذا الشعور، ولكن ربّما هنالك بعض الحقيقة في ذلك أيضًا. إذا كان لاعبو NFL أمثال (ج. ج. واط) أو (أنطونيو براون) يلعبون الرجبي، فسيلحقون باللاعبين الآخرين بعض الأضرار الجسيمة لا محالة. ولكن مع ذلك، لا أعتقد أنّ هذا يُشبه الانطباع الذي تركه فريق All Blacks في بنائهم لشعبيّتهم التي ابتدأت من مجموعة صغيرة من الناس إلى أن أصبحت خمسة ملايين شخصًا.

فما هو السرّ يا تُرى؟

السرّ

”نتراصف ونتكاتف لكي نستحوذ على الكرة، ونركض إلى منطقة محاولة تسجيل الهدف، وننزف الدم من أجل فريقنا، ونعيش لأجل المباراة.“

– المصدر غير معروف

أعتقد أن سرّ فريق All Blacks ليس سرًّا على الإطلاق، بل

هو الثقافة التي بنوها لأنفسهم. لقد تمكّنوا من غرس إحساس عميق بأنّ المجموعة أكبر وأهمّ من الفرد. هنالك إحساس حقيقيّ بالانتماء يشعر فه كلّ عضو في فريقهم، وهو الاعتقاد بأنّه عندما ترتدي قميص نيوزيلندا هذا، فأنت جزء من شيء أكبر وأعظم.

(جيلبرت إنوكا) هو متخصّص في المهارات العقليّة لفريق الرجبي النيوزيلندي. بنفس الطريقة التي سيعمل بها مدرّب التكييف على عضلات الرياضيّ للتأكّد من أنّه في حالة بدنيّة عالية، يعمل مدرّب المهارات العقليّة على عقليّة الرياضيّ وقوّته العقليّة.

أوّل شيء يعالجه (إنوكا) عندما يتحدّث عن كون اللاعب عضوًا في فريق All Blacks هو الشخصيّة. على وجه التحديد، أن تكون لاعبًا في All Blacks فهذا يعني أنّ عليك أن تضع الفريق في المقام الأوّل وتتخلّى عن أنانيّتك. تتحدّث الكثير من المنظّمات عن هذه الفكرة؛ فقد يكون لديهم عروض جميلة على برنامج PowerPoint وبيانات بصريّة مخصّصة لهذه الفكرة.

ومع ذلك، تقابلت مع عدد قليل جدًّا من الذين تمكّنوا من تنفيذ ذلك بنجاح مثل فريق الرجبي النيوزيلندي. يبدو للإنسان العاديّ أنّ أعضاء فريق All Blacks، ممتنّون جدًّا لأنّهم جزء من الفريق. والصورة التي أتصوّرها في ذهني هي أنّ كلّ جيل من لاعبي فريق الرجبي النيوزيلندي لديهم عقليّة رياضيّ شبيهة بعقليّة (رودي). إن كنت قد شاهدت فيلم (رودي) من قبل، فستعرف أنّها قصّة لاعب كرة قدم أمريكي صغير الحجم يُدعى (رودي)، تغلّب على كلّ الصعاب لكي ينضمّ أخيرًا الى فريق جامعته. وبعد أن تغلّب على كلّ التحدّيات التي واجهته، فرح وكان مُمتنًّا جدًّا للحصول على هذه الفرصة. هذه هي الصورة التي لدي عن فريق All Blacks: إنّهم مجموعة من الرياضيّين الذين يشعرون بالسعادة وهم ممتنّون الى الأبد لحصولهم على فرصة ارتداء قميص الفريق الرياضيّ، تمامًا كما حصل مع (رودي). الفرق الوحيد هو أنّهم على عكس (رودي) الذي كان صغير الحجم، فإنّ جميع أعضاء فريق All Blacks ضخام الحجم مع تاريخ طويل من النجاح في لعبتهم الاحترافيّة.

الشيء الآخر الذي يؤكد عليه (إنوكا) هو الهوّيّة. فقد طوّر

أعضاء فريق All Blacks هوّيّة مميّزة وشعورًا بالانتماء، إذ يبدو أنّ كلّ لاعب رجبي نيوزيلندي يُدرك بأنّه جزء من نظام أكبر، وأنّ النجاح الفرديّ يأتي فقط كجزء من نجاح الفريق. أكرّر مرّة أخرى بأنّ هذه المفاهيم ليست أصليّة، فعدد كبير من المؤسّسات تتكلّم عن هذه الأمور؛ فتجد لوحات على جدران مكاتبهم تقول أشياء مثل: ''لا أنا غير موجودة في الفريق''، ويؤكّدون على فكرة أنّ الكلّ أعظم من الجزء الواحد، وأنّ ١+١ يساوي ٣. ومع ذلك، أنا مندهش بمدى نجاح فريق All Blacks في تنفيذ ذلك. إنّه أمر متأصّل في هؤلاء الرياضيّين، كما لو أنّهم يعيشونه ويتنشّقونه بشكل حرفيّ.

في مقابلة أجرتها GamePlan A، وهي مركز المحتوى الرقمي لمجموعة Adidas Group، أخبر (إنوكا) رواية مثيرة للاهتمام حول السياسة الصارمة التي يعتمدها فريق All Blacks والتي تقول ''لا للأنانيّة''. (في الواقع اسم هذه السياسة التي يتّبعونها مُختلف لكنّه لا يتناسب مع محتوى هذا الكتاب، إنّها شيء آخر، لكن كلمة ''لا للأنانيّة'' تُجسّد إلى حدّ كبير جوهر ما يحاول فريق All Blacks حظره). تعريفه لهذه العبارة هو عن

شخص يحاول أن يجعل كلّ شيء يدور حول نفسه، أو عن شخص يشعر بالاستحقاق. لست متأكدًا من مدى قابليّة تطبيق سياسة ''لا للأنانيّة'' على نطاق واسع في مجالات أخرى من الحياة، ولكن يجب أن أعترف بأنّ وجود نظام يمكّننا من خلاله طرد أشخاص مثل هؤلاء يبدو جذابًا للغاية! في الواقع، لقد تبنّى فريق All Blacks شعارًا آخر هو: ''إنْ كنت غير قادر على تغيير الشخص، فقم بتغييره''، والذي يُشير بشكل أساسيّ إلى أنّه إنْ كان الشخص غير مستعدّ للتغيير، فربّما يكون الحلّ هو استبدال ذلك الشخص بشخص آخر.

يبدو كلّ هذا جيّدًا ومعقولًا. ومن الواضح أنّ هذه الأمور نجحت بشكل فعّال في برنامج الرجبي في نيوزيلندا.

ولكن دعونا نخطو خطوة إلى الوراء ونفكّر مليًّا في هذا القول: إنّ لم يقبل شخص ما الثقافة السائدة للمؤسّسة التي ينتمي إليها، وإنْ لم يرَ الهدف النهائي الذي يراه الجميع، وإنْ لم يكن يرغب أن يلعب كما يلعب الجميع، فلنطرده إذًا خارج

المجموعة. هذا بالضبط ما تعنيه تلك العبارة التي إذا فكّرت مليًّا بها، فستبدو أنّها عبارة حصريّة ومُتكبّرة.

وهنا يكمن العيب القاتل في الروح الرياضيّة الحقيقيّة. نعم، هذا عادل. نعم، إنه يرتكز على الجدارة. نعم، إنه يشجّع على العمل الجماعيّ والتعاون والتضامن وكلّ تلك الكلمات الطنّانة الجميلة التي تشير إلى مستوى ما من الأخلاق. ومع ذلك، لا تزال الروح الرياضيّة تسعى إلى تحقيق هدف "السعي لتحقيق النصر" من خلال القيام بالأشياء بطريقة معيّنة. لكي نكون أكثر دقّة، إنّ الروح الرياضيّة الحقيقيّة تتعلّق بالسعي لتحقيق النصر ليس بأيّ وسيلة ضروريّة (وهي الطريقة المستخدمة في طريقة الفوز بأيّ ثمن في الألعاب الرياضيّة)، ولكن بطريقة محدّدة للغاية. قد تبدو الطريقة التي يتمّ بها السعي لتحقيق النصر صحّيّة ومنصفة ونبيلة؛ ولكن يوجد في جوهرها نفحة من الغطرسة.

تتطلّب طريقة الفوز بأيّ ثمن في الألعاب الرياضيّة في صميمها، أن يُخضع الأفراد نفوسهم لخير المجموعة. لسوء الحظّ، عندما

يتمّ القضاء على الأنانيّة الفرديّة بشكل كامل وشامل، فهل يمكن أن تكون النتيجة هي ارتفاع المجموعة، لدرجة أنّه إذا لم يكن الشخص مناسبًا تمامًا للمجموعة، فلن يكون مُرحّبًا به بعد اليوم؟

والآن، أريد أن أكون واضحًا تمامًا هنا: أنا لا أقترح بأي شكل من الأشكال أنّ الثقافة التي تبنّاها فريق All Blacks هي ثقافة سيّئة أو تستحقّ الحظر، بل على العكس من ذلك، أعتقد أن ثقافتهم، وعلامتهم التجاريّة في العمل الجماعي، وتركيزهم على المجموعة بدلًا من الفرد، كلّها مُشرّفة وتستحقّ الثناء. في الواقع، لقد كنت مفتونًا للغاية بفريق All Blacks، وما تمكّنوا من تحقيقه لدرجة أنّني حاولت صياغة نموذج وثقافة فريق الرجبي الذي لعبت معه على نفس المنوال، كما ستقرأ في الفصول التالية.

ولكن مع كلّ ما قيل حتّى الآن، ما أقترحه هو أنّ روح الانتماء الحقيقيّة إلى الرياضة، على الرغم من كونها نبيلة ومميّزة وصعبة للغاية في تحقيقها، فهي ليست الطريقة النهائيّة الكاملة بالنسبة

إلى اللاعب الرياضي المسيح.

الحلم

”نحن شباب فريق Causeway Bay، سنشرب جعتكم وخمركم.“
– المصدر غير معروف (نشيد انتصار نادي فريق الرجبي في منطقة Causeway Bay)

في كلّ يوم سبت تقريبًا خلال موسم الرجبي في هونج كونج، كنت ألعب لعبة الرجبي التنافسيّة مع لاعبين أغلبهم من الهواة. كان النادي الذي لعبت فيه يُدعى Causeway Bay RFC.

في حين كانت فرق الرجبي الأخرى في دوري هونغ كونغ مدعومة من قبل أندية ثريّة أو منظّمات عريقة يمثّلها في المقام الأوّل لاعبون مغتربون مشهورون، كان فريق Causway Bay فريقًا مُختلفًا. كنّا طاقمًا متنوّعًا من العمّال الآسيويّين. كان في فريقنا شخص أو شخصان يعملان في المصارف الاستثماريّة، لكن معظمنا كان يعيش بشكل متواضع. البعض منّا كان يعمل في البناء، والبعض الآخر يقود الباصات، وكان لدينا

العديد من اللاعبين الأصغر سنّا الذين لا يزالون في المدرسة. ومع ذلك، اتّحدنا جميعًا بهدف محاولة التنافس ضدّ ”الكبار“ والتغلّب عليهم، والمقصود بـ ”الكبار“ هم تلك الأندية الثريّة المذكورة سابقًا والأندية التي تدعمها مؤسّسات عريقة.

لسوء الحظّ، ومن غير المستغرب إلى حدّ ما، لم يفز فريق CauseWay Bay بالعديد من المباريات. لقد حاولنا جاهدين، ولكن عندما يكون خصمك أكبر حجمًا وأقوى وأكثر خبرة، ويتغلّب على اللاعبين المحترفين السابقين الذين تقاعدوا من فترة قصيرة، تُصبح المَهمّة صعبة إلى حدّ ما.

ومع ذلك، من حين لآخر، حين كنّا نلعب في دورات مع فرق متساوية بقوّتها مع مجموعتنا الصغيرة السريعة، فإنّ فريقنا من العمال الكادحين والطلّاب الصغار كان يفوز. وعندما كنّا نسمع صوت صفّارة انتهاء المباراة، كان يجتمع الجميع على أرض الملعب، بما في ذلك لاعبو الاحتياط ومدراء الفريق لنُنشد أغنية النصر الخاصّة بنا، وهي عبارة عن هتاف بصوت مرتفع لكلمات لم يكن لها معنى عظيم.

كنّا نصرخ قائلين: ”نحن شباب فريق Causeway Bay، سنشرب جعتكم وخمركم.“ وبينما كنّا نغنّي، كنّا جميعًا نعانق بعضنا البعض بشدّة ونحن مُتعرّقون. بالنسبة لعدد قليل من زملائي الصينيّين، كانت هذه الأغنية إلى حدّ كبير كلّ ما يعرفونه باللغة الإنجليزيّة، وبالنسبة للعديد منهم، كانت الشتائم هي الكلمات الوحيدة التي تخرج من أفواههم من هذا النشيد (تجدر الإشارة إلى أنّ الكلمات الأولى التي ذكرتها من هذا النشيد في بداية هذا الفصل هي الكلمات الوحيدة من هذه الأغنية المناسبة للطباعة في كتاب مسيحيّ).

بعد ذلك، يتوجّه الفريق بأكمله إلى الحانة المحلّيّة، والتي تصادف أيضًا أنّها الراعي الأساسي لفريق Causway Bay، للاحتفال وتناول المشروبات المختلفة. كنّا نحتفل سواء فزنا أم خسرنا. بعد كلّ مباراة يوم السبت، كان يأتي الفريق بأكمله، بما في ذلك فريق السيّدات وأيّ شخص آخر مرتبط بالنادي. سواء ربحنا أو خسرنا، كان الكلّ يجتمع في تلك الحانة.

كانت هذه الوحدة المتماسكة مصدرًا لفرح كبير بالنسبة لي.

وبصفتي قائد من بين قادة كثيرين في النادي، كنت أبذل جهودًا متضافرة لمحاولة الحفاظ على ثقافة متميّزة من الروح الرياضيّة. على مدار مواسم كثيرة، يمكنني القول بصدق إنّ فريق الرجبي في Causway Bay قد تبنّى هذه الثقافة، وأصبحنا مجموعة مميّزة حقًّا.

كنّا أكثر من مجرّد زملاء في الفريق. كنّا بمثابة مجتمع. كان يخالجنا شعور حقيقيّ بالمودّة. لم يكن أحد يظنّ أنّه أفضل من أيّ شخص آخر، ولم يكن لدى أيّ شخص منّا أي نوع من الغرور. كان يجمعنا حقًّا روح حقيقيّة للعمل الجماعي. من الواضح أنّنا لم نكن فريقًا من الرجال الضخام الذين ينتصرون على فرق كبيرة، ولكنّنا كنّا فريقًا بكلّ ما للكلمة من معنى. هذا أكثر ممّا يمكنني قوله عن بعض الأندية الأخرى التي لعبت فيها. أسبوعًا بعد أسبوع، كان فريقنا يجتمع للتدريب والتنافس. مع كلّ جلسة تدريب وكلّ مباراة للرجبي، كنت أشعر أنّ أعضاء الفريق يقتربون من بعضهم البعض.

أو على الأقل، هذا ما كنت أظنّه.

الواقع

”وقالوا: هلمّ نبنِ لأنفسنا مدينة وبُرجًا رأسه بالسماء، ونصنع لأنفسنا اسمًا لئلّا نتبدّد على وجه كلّ الأرض.“

– تكوين ١١: ٤

جاءتني الفكرة لأوّل مرّة عندما رأيت فريق (فيجي) للرجبي يلعب مدّة عام واحد في هونغ كونغ سيفينز، وهي بطولة الرجبي التي تُقام كلّ عام في هونغ كونغ، والتي أصبحت حدثًا رياضيًّا عالميًّا حقًّا. كانت هذه العبارة مذكورة على قمصان اللاعبين من فيجي: ”فيلبي ٤: ١٣“، وهو مرجع لآية من الكتاب المقدّس في فيلبي تقول إنّنا نستطيع أن نفعل كلّ شيء في المسيح الذي يقوّينا. عندما رأيت فريق (فيجي)، بدأت أتساءل كيف سيبدو فريقنا لو طبعنا على آية من الكتاب المقدّس على القميص الخاصّة بنا؟ هذا الأمر سيمجّد الربّ. وما هي الطريقة الأفضل لتمجيده أكثر من مجموعة من الزملاء المتعاونين غير الأنانيّين للإعلان عن الكتاب المقدّس، وتسويق يسوع من خلال آية من الكتاب المقدّس على قمصانهم؟

في هذه المرحلة من حياتي، أصبحت رئيسًا لفريق الرجبي في Causeway Bay. ونتيجة لذلك، أصبح لي تأثير في صنع قرارات أكثر بكثير ممّا كان لدي من قبل. طرحت هذا المفهوم مع أصدقائي المسيحيّين الذين شجّعوني قائلين جميعًا إنّها فكرة رائعة. وبهذه الطريقة أصبح لفريق الرجبي في Causeway Bay خلال الموسم التالي قمصانًا رياضيّة مطبوع عليها ”يوحنا ٣: ١٦“. ولكي تصل الفكرة واضحة للجميع وبلا أدنى شكّ حول ما كنت أحاول الإعلان عنه، طبعت في أماكن مُختلفة على القمصان هذه الكلمات: ”الطريق“ و”الحقّ“ و”الحياة“.

أعاد التاريخ نفسه ذلك الموسم وحصل ما كان يحصل في المواسم الماضية، وهذا يعني أنّنا خسرنا مباريات كثيرة. ومع ذلك، كنت أشعر بالسعادة الدائمة. كنت أعلم أنّ الأمر لا يتعلّق فقط بالفوز. بالتأكيد، أردت أن أفوز، لكنّني كنت أبني شيئًا أكثر أهمّيّة من الفوز. كنت أقوم ببناء ثقافة العمل الجماعيّ والتعاون والتضامن. كنت أقوم ببناء ثقافة روح الانتماء الى الرياضة والقيام بالأمور بالطريقة الصحيحة. أيّام

فرك المراهم الطبيّة على يديّ ودوس المعارضين قد ولّت. وكنت أعتقد أنّه إذا قمت ببناء هذه الثقافة، فإنّ كلّ شيء آخر سوف يتحقّق، بما في ذلك الانتصارات. لقد بدا الأمر وكأنّه مشهد مشهور في فيلم ''ميدان الأحلام'' حيث يسمع الممثل الذي لعب دوره (كيفن كوستنر) صوتًا يقول له: ''إذا صنعته، سيأتي''، ثمّ يجبره ذلك الصوت بعد ذلك على صنع كرة بيسبول من ألماس وسط حقل من الذرة. وبالطريقة نفسها تقريبًا، اعتقدت أنّه إذا كان بإمكاني فقط تجسيد ثقافة روح الانتماء إلى الرياضة في فريق Causway Bay للرجبي، فلا بدّ للعلاقة المثاليّة، والقواعد المثاليّة أن تتحقّق.

للأسف، لم تسر الأمور على هذا النحو على الإطلاق. فعندما بدأت الخسائر تتراكم واحدة بعد الأخرى، بدأت الشقوق تتشكّل وبدأت الأصابع تشير بشكل مُحدّد إليّ. بدأ الناس يتذمّرون من أنّني كنت أستخدم أموال النادي بشكل غير لائق. اتّهموني بتحقيق برنامج عمل شخصيّ بدلًا من البحث عن مصلحة نادي الرجبي. وبدأ البعض يقول إنّه يوجد ''تضارب في المصالح.''

عندما بدأت الشقوق الصغيرة تتحوّل إلى تشقّقات كبيرة، شعرت بإحساس عميق بالألم. ذُهلت لأنّ هؤلاء الأشخاص، أي زملائي في الفريق، واللاعبين الذين حاربت معهم في الخنادق نفسها، يتّهمونني بأنّ في قلبي مصلحة شخصيّة غير الاهتمام بهم وبمصلحة الفريق. ألم يعلموا أنّني كنت أفعل كلّ هذا لأنّي أحبّهم؟ كيف لم يُدركوا أنّ كلّ ما أردته هو أن يفهموا بشكل أفضل من هو يسوع المسيح وما فعله من أجلهم على الصليب؟ كيف يمكن أن يعتقدوا أنّ وجود آية من الكتاب المقدّس على قمصانهم هي طريقة لاختلاس الأموال؟

بدأت أشعر بشكل متزايد بالعزلة، ليس فقط من زملائي في Causway Bay، ولكن أيضًا من الله. لم أستطع أن أفهم سبب حدوث ذلك. لم أستطع أن أفهم لماذا لم يكن الله يساندني عندما كنت أفعل كلّ هذا لمجده.

انتهى بي الأمر في النهاية إلى مغادرة فريق Causeway Bay عندما شعرت بأنّني مدعوّ للذهاب إلى منغوليا كمبشّر لبضع سنوات. تركت الفريق وأنا أشعر بالارتياح بأنّني لم أعد مضطرًّا

للتعامل مع سياسات فريق Causeway Bay. الشعور بالارتياح ليس مثل وضع خاتمة للأمور والانتقال الى أمر آخر، ولفترة طويلة بعد ذلك، بقيت أعاني من اللسعة التي لُسعت بها حين كنت أسعى لبناء ثقافة "مثاليّة" في الفريق وانقلبت الأمور ضدّي تمامًا. لم أدرك حينها تأثير ذلك عليّ، إلّا أنّ هذا الأذى العميق تغلغل وأثّر على علاقاتي مع أحبّائي وزملائي وأصدقائي الآخرين خارج مجتمع لعبة الرجبي. ومع مرور الوقت، ازدادت المرارة والفراغ في روحي سوءًا، واختفى الفرح الذي كنت معتادًا عليه من حياتي، وأصبحت مرتبكًا للغاية بشأن ما كان يحدث لي وفي داخلي.

الأمر الوحيد الذي استطعت القيام به هو أن أصرخ إلى يسوع طالبًا عونه.

بعد عدّة سنوات، كنت أتأمّل في آية من سفر التكوين تروي ما حدث في برج بابل (الآية موجودة أيضًا في بداية هذا الفصل من الكتاب)، وقادني الروح القدس لكي أفهم أنّ الثقافة المثاليّة التي كنت أحاولها بناءها في فريق Causeway Bay

لم تكن في الواقع لمجده على الإطلاق. كنت أعتقد أنّي أمجّد الله، لكنّني كنت متورّطًا جدًّا في هذه المهمّة المتمثّلة في إنشاء فريق رياضيّ مثاليّ، لدرجة أنّي كنت قد نسيت لمجد من كنت أفعل كلّ هذا. باختصار، هذه المبادرة لبناء الثقافة المثاليّة في الفريق أصبحت تقريبًا سببًا لوجودي، وصنمًا كُنت مستعبدًا له في حياتي. أصبحت هُوّيتي منسوجة جدًّا في فريق Causeway Bay لدرجة أنّني لم أستطع فصل ما كنت أعتبره دعوة الله لحياتي عن الله نفسه الذي دعاني للخدمة.

كشف لي الربّ أنّ ما كنت أفعله بالفعل بدون أن أدرك ذلك، هو محاولة إعادة إنشاء نسختي الخاصّة عن العالم المثالي، ونسختي عن العلاقة المثاليّة ونسختي عن القاعدة المثاليّة. وبغضّ النظر عن مدى صعوبة المحاولة أو مدى حسن نوايانا، فإنّ أيّ شيء نحاول نحن كبشر أن نبنيه سيكون بالنتيجة بناءً غير كامل.

الهُويّة

”إذ لم تأخذوا روح العبوديّة أيضًا للخوف، بل أخذتم روح التبنّي الذي به نصرخ يا أبا الآب!“

– رومية ٨: ١٥

من الجدير ذكره أنّ أوّل شيء فعله يسوع عندما بدأ خدمته على الأرض هو طلب المعموديّة. كما هو الحال عندما نعتمد اليوم، كانت معموديّة يسوع بمثابة إعلان علنيّ عن علاقته الشخصيّة بالله وهوّيته فيه. بمجرّد خروج يسوع من الماء، نقرأ في مرقس ١: ١٠-١١ أنّ الروح القدس نزل عليه مثل حمامة، وعبّر الله الآب عن حبّه لابنه ورضاه عنه.

لقد أظهر يسوع المسيح، بصفته ابن الله الكامل (الذي هو أيضًا الله نفسه)، ما يعنيه أن يعيش كطفل لله في المملكة، وعلينا أن نتبع مثاله وقدوته يوميًّا.

عندما حاولت تقليد ثقافة نادي All Blacks لروح الانتماء للرياضة مع نادي Causeway Bay، كان الأمر رائعًا لبعض الوقت – إلى أن أتى وقت لم يكن كذلك. بما أنّ هويتي كانت

متجذّرة في النادي وفي الفريق الذي كنت أقوم ببنائه بدلًا من المسيح، فقد شعرت بالصدمة عندما انهارت الأمور من حولي.

أفكّر في رسالة بولس إلى أهل تسالونيكي حين طلب منهم في تسالونيكي الأولى ٥: ١٦ أن ”يفرحوا دائمًا.“

قد نعتقد أنّه كان من السهل على بولس كتابة هذا الكلام، فربما كان يختبر يومًا جيّدًا في ذلك اليوم. لكن في فيلبي ٤: ٤، كتب بولس شيئًا مشابهًا، وحثّ أهل فيلبي قائلًا لهم: ”افرحوا في الرب كلّ حين.“

كتب بولس هذه الرسالة إلى أهل فيلبي عندما كان في السجن! ومع ذلك، فقد كان قادرًا على حثّ زملائه من الإخوة والأخوات للاستمرار في الفرح. حتّى أنّه يتابع ويطلب منهم عدم القلق بشأن أيّ شيء، وتقديم الشكر لله في كلّ حال. حدث كلّ ذلك بينما كان بولس جالسًا في زنزانة في السجن.

من الواضح أنّ بولس كان يعرف من هو في المسيح. فقط

الشخص الذي له جذور راسخة في الرب يمكن أن يفرح مهما كان يجري من حوله.

وبالمثل، كانت جذور الملك داود راسخة في الله. حتى عندما واجه داود أحلك ساعاته، استطاع أن يُسبّح إلهه ويعلن في مزمور ٢٣ أنّه لا يخشى الشرّ لأنّه يعرف أنّ الله، الراعي الصالح، كان معه.

بالنسبة للذين آمنوا بالمسيح منذ فترة طويلة، قد لا تكون هذه الأمور جديدة لهم. وبكلّ صدق أقول لكم إنّ هذا ليس جديدًا بالنسبة لي أيضًا – على الأقل، ليس جديدًا في عقلي. ومع ذلك، فإنّني أتعلّم أنّ تبنّيه واحتضانه في قلبي شيء مختلف تمامًا. استغرق الأمر مني وقتًا طويلًا لمعرفة ذلك. من نواح عديدة، ما زلت أحاول الإبحار فيما يعنيه حقًّا أن تكون هوّيتي متجذّرة في المسيح، ولم يكن من السهل دائمًا الحصول على إيمان مثل هذا لأعيش وأطبّق هذا الأمر.

لكنني أعلم أن ما أنا عليه في المسيح هو المفتاح.

عندما اختبرت لمحات عن الفرح الذي يتحدّث عنه بولس، وعدما وقفت وجهًا لوجه مع عقبات صغيرة ولم أخف تمامًا مثل داود، نما إيماني ببطء وأصبحت هوّيتي في المسيح أكثر وضوحًا. كانت العمليّة طويلة ولم تكتمل بعد، لكن الروح القدس كان لطيفًا وصبورًا للغاية معي. قادني إلى الوثوق به، وإلى الثقة في أنّ وجود هوّيتي في يسوع هو السبيل الوحيد للتحرر. عندما بدأت في وضع ثقتي به، تمكّنت من التخلّي ببطء عن الأذى والعقليّة السلبيّة في حياتي. كنت على طريق الشفاء الخارق. لقد اكتشفت الفرح الذي ظننت أنّه اختفى، وأعيد إشعال رغبتي في رؤية عالمه وعلاقته وحُكْمِه.

فرحت وارتحت جدًّا لإعادة بناء علاقتي مع نادي Causeway Bay. عندما عدت إلى هونغ كونغ من منغوليا، ذهبت لرؤية زملائي السابقين وأعضاء مجلس الإدارة في نادي Causeway Bay. أجرينا بعض المحادثات من القلب إلى القلب أوصلتنا في نهاية المطاف إلى العناق، وشعرت بفرح متجدّد في علاقاتنا. بمجرّد أن أصبح لديّ صورة أوضح عن هوّيتي في الله، تمكّنت من التحرّر من الأذى العميق ومشاعر الخيانة

التي مررت بها. علاوة على ذلك، تمكّنت من التصالح مع الأشخاص الذين كنت قد شعرت سابقًا بالغضب تجاههم. كما استعدت علاقاتي مع أصدقائي خارج إطار لعبة الرجبي، بعد أن برد بعضها. ويُلخّص فيكتور بلاك، اللاعب السابق في بطولة البيسبول الكبرى هذه الفكرة بشكل رائع:

"أنا لا أقول إنّ الممتلكات الأرضيّة شرّيرة. أنا أقول إنّ تركيزنا يجب أن يكون على من يعطينا هذه الهبات. إن كنا نُكرم الله الآب على عطاياه فسنفرح، وسيكون فرحنا في ذبيحة يسوع وأمانته."

بصفتي تابعًا للمسيح، يجب أن تكون هوّيتي متجذّرة في المسيح. يجب أن يكون كلّ ما أقوم به متجذّرًا في المسيح. كلّ شيء عني، كلّ كياني، يجب أن يكون متأصّلًا في المسيح. يكتب بولس في كولوسي ٢: ٦-٧ التالي:

"فكما قبلتم المسيح يسوع الربّ، اسلكوا فيه. متأصّلين ومبنيّين فيه وموطّدين في الإيمان كما

علمتم متفاضلين فيه بالشكر."

بالتالي، بصفتي رياضيًّا مسيحيًّا، فإنّ مهمّتي النهائيّة ليست أن أكون فائزًا في الملعب، أو أن أخلق ثقافة جماعيّة من روح الانتماء الى الرياضة، أو متابعة البطولات بطريقة عادلة أو مشرّفة. إنّ مهمّتي كرياضي مسيحي هي أن أعرف أوّلًا هوّيتي في المسيح كابن لله. بهذه الهوّيّة والامتياز المصاحب المعطى لنا لبناء مملكته، اجعل العالم من حولي أشبه بالسماء بأيّ طريقة ممكنة. عندها فقط سنبدأ في رؤية مملكته المثاليّة، وعلاقته المثاليّة وحكمه المثالي هنا في العالم.

يكتب بولس في غلاطية ٣: ٢٦ التالي:

"لأنّكم جميعًا أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع."

ويتابع بولس في غلاطية ٤: ٧ قائلًا:

"إذًا لست بعد عبدًا بل ابنًا، وإن كنت ابنًا فوارث لله بالمسيح."

عندما نتلقّى محبّة المسيح العظيمة ونتوب ونؤمن بيسوع، فإنّنا نرث ملكوته في حياتنا. علاوة على ذلك، نحن أيضًا نتغيّر: لم نعد عبيدًا، بل تبنّانا الله في مملكته الكاملة كأبناء وبنات له، وتحرّرنا من عبوديّة القلق التي قد تأتي من الظروف الصعبة التي تعترض حياتنا. وبدلًا من التأثّر بالعالم من حولنا، تبدأ مملكته المثاليّة بتحويل محيطنا إلى عالمه المثالي وعلاقته وحكمه لمجده.

إن فكّرنا مرّة أخرى بفريق الرجبي النيوزيلندي، فعلينا أن نقرّ بأنّهم قاموا ببناء برنامج الرجبي الرائع على مرّ السنين. لا مثيل لفريق All Blacks عندما يتعلّق الأمر بالرجبي. لقد بنوا ثقافة من التميّز التي استمرّت لعقود، وأتصوّر أنّ معظمنا لن يراهن على استمرارها أكثر من ذلك بكثير. ومع ذلك، هل سيراهن أيّ شخص على أن ثقافة نادي All Blacks ستصمد أمام اختبار الزمن وتستمرّ بعد ألفي سنة من الآن على سبيل المثال؟

أكثر المنظمّات المدهشة التي يمكنني التفكير فيها – من حيث ثقافتها والعمل الجماعي وطول عمرها – هي الكنيسة الأولى

في سفر أعمال الرسل. بعد صعود يسوع إلى السماء، اجتمع تلاميذه وأتباعه فيما سيصبح أساسًا للكنيسة كما نعرفها اليوم. يكتب لوقا في أعمال الرسل ٤: ٣٣–٣٥ التالي:

> ”وبقوّة عظيمة كان الرسل يؤدّون الشهادة بقيامة الربّ يسوع ونعمة عظيمة كانت على جميعهم، إذ لم يكن فيهم أحد محتاجًا لأنّ كلّ الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يُوزّع على كلّ واحد كما يكون له احتياج.“

إذا أخذنا دقيقة للتفكير في هذا الأمر، فهو في الواقع أمر مذهل. هؤلاء الناس امتلأوا بالروح القدس، بمعنى أنّ المسيح – الذي هو إعلان ملكوت الله الكامل – حكم في حياة كلّ إنسان. تمّ توحيد الجميع برؤية مشتركة. كان الجميع معًا وبقلب واحد. لقد عاشوا جميعًا هويتهم كأبناء وبنات في ملكوت الله. قدّم الجميع أنفسهم في عرض لنكران الذات

أمام الكنيسة، وهو أمر لا نسمع عنه اليوم. استمرّ العديد من تلاميذ وآباء هذه الكنيسة الأولى في التضحية بحياتهم من أجل القضيّة. والأمر الذي ماتوا من أجله منذ تلك السنوات الماضيّة لا يزال موجودًا حتى اليوم، بعد أكثر من ٢٠٠٠ سنة، على شكل كنيسة العصر الحديث.

بالنسبة إليّ، فإنّ الكنيسة الأولى في سفر أعمال الرسل هي المثال النهائي لثقافة قويّة، وأبرز دليل على أنّه ما لم تكن الثقافة مبنيّة حول ملكوت الله، فإنّها لن تستمرّ إلى الأبد ولا يمكن أن تكون كاملة.

لحظة في غرفة تغيير الملابس

خُذ بعض الوقت للتأمّل

١. هل تعاني من أزمة في الهُويّة؟
٢. كيف يُغيّر كونك ابنًا أو ابنة لله طريقة عيشك؟

مركزيّة المسيح في الرياضة

شهادة

”أنا يسوع الذي أنت تضطهده.“

– أعمال الرسل ٩: ٥

التجسّد

”والكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا، ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوءًا نعمة وحقًّا.“

– يوحنا ١:١٤

جاءني مفهوم مركزيّة المسيح في الرياضة خلال مؤتمر عُقد في هونغ كونغ في نوفمبر ٢٠١٦ لمعلمي المدارس المسيحيّة في جميع أنحاء آسيا. في ذلك الوقت، كنت أقضي إجازة لمدّة عام من خدمتي في الجمعيّة المسيحيّة الدوليّة، حيث كنت قسًا تنفيذيًّا، وكنت أعمل كقسّ لمدرسة مسيحيّة. حضر ما

يقرب من ١٠٠٠ معلّم المؤتمر للاستماع إلى متحدّثين مختلفين يتكلّمون في الموضوعات المعتادة ذات الصلة بالتدريس مثل علم التربية، ومشاركة الطلّاب في الصفّ، وتطوير المناهج الدراسيّة. كان هناك عدد من المتحدّثين الرئيسيّين المختلفين في الجلسات الرئيسيّة، ثم كانت هناك جلسات جانبيّة لبعض المتحدّثين لتبادل الآراء بمزيد من التحديد حول مواضيعهم المتخصّصة. كانت إحدى الجلسات حول التربية البدنيّة. على الرغم من أنني لم أكن معلّمًا لمادة الرياضة الجسديّة في ذلك الوقت، إلّا أنّ الرياضي بداخلي لم يقدر إلّا أن ينجذب إلى هذه الجلسة بالذات. لذلك جلست واستمعت إلى حديث المتكلّم حول كيف يمكننا تصميم أنشطة التربية البدنيّة لدينا لغرس القيم المسيحيّة بشكل أكثر فعاليّة في الطلّاب. لقد كان عرضًا مثيرًا للاهتمام، وتعلّمت بالتأكيد بعض الأدوات العمليّة لأقدم للطلّاب بعض المبادئ الكتابيّة في تجربة التعلّم من خلال الرياضة.

ومع ذلك، عندما خرجت من تلك الجلسة الجانبيّة، خالجني شعور من عدم الرضا لن يزول أبدًا. لم يكن شعورًا عميقًا بعدم

الرضا، بل كان الأمر أشبه بالحكّة، لكن هذه الحكّة بقيت تزعج روحي. وبينما كنت أحلّل وأفكّر فيما شاركه المتحدّث، بقيت غير مقتنع تمامًا بما قاله. ولكي أكون أكثر دقّة، شعرت أنّه في مجال الرياضة يوجد أكثر بكثير من مجرّد كونك مسيحيًّا، وأن التأثير الذي يجب أن يكون للرياضيين المسيحيين، يجب أن يكون أكثر من بعض التسجيلات الصوتيّة والمنهجيّات العمليّة. اعتقد بالتأكيد أنّه يجب أن تكون هناك طريقة أفضل لتقديم كلمة الله القويّة ورسالة الإنجيل المدهشة من خلال الرياضة.

في الوقت نفسه تقريبًا، بدأ (إدموند تيو)، القسّ الأعلى في الجمعيّة المسيحيّة الدوليّة، يقدّم سلسلة من العظات حول ملكوت الله، والتي أصبحت فيما بعد أساسًا لحركة أطلق عليها اسم "المملكة". باختصار، ما علّمه في تلك السلسلة من العظات هو أنّ ملكوت الله هو ليومنا الحاضر، وأنّ ملكوت الله ليست مكانًا غير ملموس لا يمكن الوصول إليه إلّا بعد أن نموت؛ بل يمكن أن يكون هنا والآن، في هذه اللحظة بالذات. عندما تأمّلت بفكرة ملكوت الله هذه وكيف يمكن

أن تتشابك مع الرياضة، تذكّرت هذه الآية الكتابيّة: ”لأنّ ملكوت الله ليس بكلام، بل بقوّة“ (١كورنثوس ٤: ٢٠)، وهي الآية التي جعلتني أفكّر. لا أعرف مُدرّسًا أو مدرّبًا رياضيًّا يقضي الكثير من الوقت في شرح نظريّة أو فيزياء حركة الكرة. بالعادة، يُعطى الأولاد كرة أو مضربًا أو أيّ شيء آخر يحتاجونه لممارسة الرياضة، ثم يُطلب منهم المحاولة. بالطبع، هنالك بعض التدريس والشرح والتدريب، ولكن يتمّ هذا في سياق اللعب الفعليّ للعبة. في الواقع، كان هذا هو الاتجاه المتّبع لفترة من الوقت لجميع الموادّ، فقد انتهت أيّام تعلّم الطلّاب من خلال القراءة أو قراءة التعليمات في كتاب دراسيّ. يتعلّق الأمر الآن بالتعلّم عن طريق التجربة، سواء كان ذلك في مجال تعليم الرياضة أو الرياضيّات أو اللغة الإنجليزيّة أو التاريخ. بغضّ النظر عن الموضوع، يتعلّم طلّابنا عن طريق الممارسة، ولا يُطلب منهم استخدام العقل فقط، ولكن كلّ حواسهم.

بدأت أتساءل: ألا يجب أن نتعامل مع كلمة الله أيضًا بمشاركة جميع حواسنا؟ ثمّ بينما بدأت أتعمّق في الكتاب المقدّس،

أدهشني أنّ هذه هي بالضبط الطريقة التي علّمنا إيّاها يسوع.

دعونا نتأمّل في الآية المذكورة في بداية هذا الفصل. يقول يوحنا إنّ الكلمة صار جسدًا وحلّ بيننا. بعبارة أخرى، جاء يسوع إلى الأرض وعاش مع شعبه، وشفى المرضى، وأطعم الآلاف. كان معنا، في الجسد، يعيش مع تلاميذه ويخدم آلاف الناس في الوقت الذي كانوا يبحثون فيه عن الأمل. يمكنك أن تتخيّل أنّ حضوره كان قويًّا جدًّا وأنّ كلّ حاسّة من حواسّ تلاميذه الخمسة ستنشغل به بينما كان يُظهر أنّه هو الطريق والحقّ والحياة.

من الضروريّ أن نُدرك هذه الحقيقة بعقولنا: لم تكن الكلمة مطبوعة على صفحة ولم تكن نصًّا في مخطوطة، بل كانت كائنًا حيًّا، يتنفّس ويسير بيننا. لقد أكل معنا وشرب معنا وابتهج معنا وبكى معنا. لقد صنع كلّ شيء واختبر كلّ ما يُمكن لأب محبّ أن يفعله مع أبنائه.

خلال السنوات الثلاث من خدمة يسوع، عاش بيننا وتمكّن الناس في ذلك الوقت أن يختبروا كلّ شيء. حين تفكّر بقدرة

ربّنا المُطلقة، فقد كان بإمكانه أن يقوم بخدمته وأداء كلّ معجزاته بلمسة واحدة من إصبعه، لكنّه لم يفعل ذلك بهذه الطريقة.

نقرأ في متى ١٤: ١٣-٢١ عن يسوع وهو يطعم ٥٠٠٠ رجلًا (وإن أضفنا النساء والأولاد، فإنّ هذا الرقم سيكون أعلى بكثير). كان بإمكانه بسهولة أن يجعل الطعام يظهر بطريقة سحريّة أمام كلّ الناس. كان بإمكانه، لو أراد ذلك فعلًا، أن يتسبّب في القضاء على جوع الجميع ببساطة! لكنّه لم يفعل ذلك. في يوحنا ١١، عندما كان لعازر مريضًا، كان بإمكان يسوع أن يزيل المرض بسهولة فلا يموت. ولو أراد فقط أن يثبت سلطانه على الطبيعة، فقد كان بإمكانه أن يحيي لعازر على الفور بحدّ أدنى من الضجة، لكنّه لم يفعل ذلك. ونقرأ في يوحنا ١١: ٣٥، هذه الآية: "بكى يسوع" قبل أن يبدأ في إعادة لعازر من بين الأموات. اختبر يسوع كل شيء معنا، وجعلنا نختبر كلّ شيء معه.

كان يهمّه جدًّا أن يُصبح جسدًا ويسكن معنا ويقضي

بعض الوقت معنا ويتسكّع معنا. لقد سمح لنا أن نختبره بكلّ مشاعرنا، وأعطانا الوقت والمساحة التي نحتاجها لإدراك ما كان يحدث معنا. شعرنا بقوّة حضوره بينما استمتعنا أيضًا بعلاقة شخصيّة وحميمة معه. كان هذا ملكوت الله في الجسد.

كنت أتأمّل في كلّ هذا، اتّضح لي أنّي بصفتي شخصًا رياضيًّا من أتباع المسيح، لا يتعلّق الأمر بالفوز بأيّ ثمن، أو الفوز بالطريقة الصحيحة أو أن أكون جزءًا من فريق رياضيّ رائع. بعض هذه الأشياء رائعة، لكن هذه الأشياء لا يمكن أن تكون التركيز أو الهدف الأساسي في حياتي، كما يكتب بولس في ١ تيموثاوس ٤: ٨:

> "لأنّ الرياضة الجسديّة نافعة لقليل، ولكن التقوى نافعة لكلّ شيء إذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة."

وبالمثل، كونك رياضيًّا مسيحيًّا لا يعني السعي إلى إنشاء مملكة خاصّة بي أو بناء علاقات خاصّة بي مهما كانت نواياي صادقة أو حياتي الروحيّة مرتفعة.

قد يبدو الأمر غريبًا، لكن كونك رياضيًّا مسيحيًّا يتعلّق حقًّا بالمسيح. بعد كلّ هذه السنوات من التعلّم ومعرفة من هو الله، وفهم من أنا في المسيح، وتطوير علاقة حقيقيّة معه، اكتشفت أنّ الله وضع في داخلي شغف للرياضة لكي أستطيع أن أقوم بدوري في إثبات قوّة مملكته لمن هم حولي هنا والآن في العالم، من خلال هذه العلاقة القويّة والشخصيّة. هذه هي مركزيّة المسيح في الرياضة.

الشهادة

”بهذا قد عرفنا المحبّة أنّ ذاك وضع نفسه لأجلنا، فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة.“

– ١ يوحنا ٣: ١٦

بعد أربع سنوات من مغادرتي فريق Causeway Bay للرجبي، بعد أن أعاد الله برحمته علاقتي مع النادي، وجدت نفسي أشتاق للمشاركة في رياضة الرجبي المحلّيّة مرة أخرى. في هذه المرحلة، كانت أيّام مجدي في هذه اللعبة قد ولّت بشكل

واضح، ولكن بقي عندي رغبة في ردّ الجميل للرياضة التي كانت جزءًا كبيرًا من حياتي. عندما انخرطت في مناقشات مع اتّحاد هونج كونج للرجبي، أبلغوني أنّهم يبحثون عن شخص يتولّى قيادته. كجزء من مهمّة الاتحاد في هونغ كونغ، كان تطوير لعبة الرجبي على المستوى الشعبي أولويّة مهمة، وكان هذا المشروع أحد هذه المبادرات نحو تطويره.

استلزم المشروع أن أعمل مع مجموعة صغيرة من الفتيان المراهقين بشكل رئيسي، من الذين كانوا مرتبطين بنادي آخر للرجبي لتأسيس نادٍ جديد ومستقلّ. اشتمل العمل على إدارة جميع الأعمال الإداريّة المرتبطة بإنشاء بنية تحتيّة لنادي الرجبي من الصفر تقريبًا، بالإضافة إلى إيجاد وتوظيف المواهب المحلّيّة وتطوير اللاعبين الذين سينافسون في النهاية ويلعبون ضدّ ”الكبار“. لقد كان مشروعًا طويل الأمد وسيتطلّب الكثير من العمل، لكنّه بدا مثيرًا للغاية.

كان الأمر الإيجابيّ الوحيد أنّ المشروع سيكون مقرّه في بلدة تسمّى Tin Shui Wai. يمكنني أن أضمن أنّه إذا سألت شخصًا

من هونغ كونغ عمّا إذا كان يعرف هذا المكان، فلن يكون لديه أدنى فكرة. تقع Tin Shui Wai بالقرب من حدود هونغ كونغ والصين. عندما جاء صديقي، الذي ولد ونشأ في هونغ كونغ، إلى Tin Shui Wai للمرّة الأولى في حياته (بمساعدة خرائط غوغل طبعًا، صُعق بإشارات على الطريق تقول: "هذا المسار يقودك إلى الصين." كانت Tin Shui Wai قريبةً جدًّا من الصين لدرجة أنّه لم يكن من المستبعد تمامًا أن يأخذ المرء عن طريق الخطأ منعطفًا خاطئًا والذهاب مباشرة إلى الصين (أو على الأقل معبر الحدود).

يجب أن أشير إلى أنّ هونغ كونغ في حدّ ذاتها، ليست مكانًا كبيرًا جدًّا. لذا، فإنّ القول بأنّ بلدة ما قريبة من حدود الصين، فهذا يعني أنّها تبعُد مسافة ساعة واحدة تقريبًا بالسيارة من وسط المدينة. أدرك أنّه في بعض البلدان، يتعيّن على الناس القيادة لأكثر من ساعة كلّ يوم لمجرّد الوصول الى مراكز عملهم. ومع ذلك، بالنسبة للعديد من الأشخاص في هونغ كونغ، بما في ذلك صديقي، فإنّ القيادة على الطريق السريع لمدّة ساعة قد تُعتبر أيضًا الذهاب إلى أطراف الأرض.

يمكن القول إن Tin Shui Wai هي مكان بعيد نسبيًّا، وقد يعتبره الكثيرون في هونغ كونغ بعيدًا جدًّا للذهاب هناك. على الرغم من ذلك وبالنسبة إليّ، كان مشروع Tin Shui Wai بالضبط ما أردت القيام به. كان أشعر بسلام تامّ حيث طلبت الرب من أجل المشورة، ممّا جعل من الأسهل بالنسبة إليّ نقل زوجتي وثلاثة أطفال من الراحة في وسط هونغ كونغ إلى ضواحي المدينة البعيدة.

بصفتي أحد مؤسّسي النادي، كان لديّ العديد من الأدوار المختلفة. كان عليّ توجيه وتمكين الأولاد فيما يتعلق بالتفاصيل الإداريّة كوني المدير الفنّي. وحاولت أيضًا أن أبذل قصارى جهدي لخدمة اللاعبين والمجتمع. تدريجيًّا على مرّ السنين، ومع انضمام المزيد من اللاعبين إلى الفريق، أنشأنا مجلس إدارة مناسبًا، واعتمدنا شعارًا للفريق وهو دبّ الباندا، وهكذا تمّ تحويل فريق Tin Shui Wai إلى نادٍ رسميّ للرجبي في هونغ كونغ. ومع ذلك، على الرغم من أنّني كنت أقوم ببناء علاقات مع لاعبيّ والمجتمع المحلي، فقد كان الكثير من حواراتنا ترتكز على الخدمات اللوجستيّة للنادي وأداء الفريق

في المباريات الأسبوعيّة. كان هناك قدر ضئيل من العناية الرعويّة التي يمكنني تقديمها كمدرّب أو مشرف لأنّ العلاقة بيني وبين اللاعبين كانت فقط على مستوى أدوارنا.

استمرت هذه الديناميكيّة في علاقتنا حتى قابلت قسًّا يدعى سام. كان سام يحبّ لعبة الرجبي وأراد الانضمام إلى النادي. بدأ سام كعضو في النادي، وبنى علاقات طبيعيّة مع زملائه وأعضاء آخرين في النادي. كان لاعبو فريق Tin Shui Wai قادرين على الانفتاح بسهولة أكبر على سام لأنّه لم يكن لديه مثلي "لقب" المدرب أو مؤسّس النادي. في النهاية، بدأ يخدمهم بدون جدول أعمال أو شروط. كان ببساطة متاحًا وموضع ثقة. بعد بضع سنوات، بدأ اللاعبون في الانفتاح على سام وشاركوه مشاكلهم الشخصيّة والمشاكل التي يعانون بها في عائلاتهم، وكانوا يطلبون مشورته. استطاع أعضاء النادي أن يشعروا بحبّ وعناية حقيقيّة منه. وعلى الرغم من أنّهم لم يكونوا مسيحيّين، إلّا أنّهم كانوا يطلبون منه أن يصلّي من أجل حياتهم الشخصيّة وأيّ أمر آخر تحت الشمس. لم يمضِ وقت طويل حتى بدأوا بدعوة سام إلى منازلهم.

بينما واصلت أنا وسام في محبّة وخدمة نادي Tin Shui Wai للرجبي، بدأنا نرى اختراقات خارقة. فرئيس النادي، وهو رجل يُدعى (هونغ)، لم يكن مسيحيًّا. في الواقع، حين أقول إنه لم يكن مسيحيًّا فهذا إهانة لمستوى مقاومته ومعارضته للمسيحيّة بشكل خاصّ، وللدين بشكل عامّ. ولكن بعد أن قضى بعض الوقت معنا، سلّم (هونغ) حياته للمسيح. لم نحاول إلزامه بالقوّة ولم نكن نذكر له الكتاب المقدّس في كلّ مرّة نلتقي به، بل كلّ ما حاولنا فعله هو أن نحبّه كما أحبّ يسوع أولاده.

تحمّس (هونغ) بشأن إيمانه الجديد وأصرّ أن يعتمد. ولم يكن كافيًا بالنسبة إليه أن يعتمد في الكنيسة، فبالنسبة له، كان نادي الرجبي هو المكان الذي التقى فيه بيسوع، ولذلك، كان يجب أن يتمّ الإعلان عن إيمانه وعلاقته بالمسيح في ملعب الرجبي أمام المجتمع الذي أحبه. وهكذا، بعد إحدى مباريات الرجبي، أخذنا صندوق قمامة أخضر كبير كنّا نستخدمه لوضع الثلج في داخله، وقمنا بتعبئته بالماء، وعمّدنا رئيس النادي أمام الجميع. لم تكن المعموديّة تقليديّة، بل كان

الأمر فوضويًّا وقذرًا. كان معظم الأشخاص الذين يحيطون بنا في تلك اللحظة غير مسيحيّين، وكثيرون منهم بدأوا بالفعل في شرب البيرة. بالتأكيد لم تكن الصورة التي نفكّر بها في خدمة المعموديّة في الكنيسة اليوم، وأنا أعترف بأنّني لم أختبر معموديّة أخرى مثل هذه المعموديّة. ولكن، أليس هذا ما فعله يسوع؟ عندما كان يسوع يسير بين شعبه، لم يقضِ أيّامه فقط مع الزعماء الدينيّين أو مع تلاميذه، بل كان يتقصّد أن يقضي الوقت مع جباة الضرائب والزناة والمصابين بالبرص والمهمّشين في ذلك الوقت.

خلال الفترة التي قضيتها مع Tin Shui Wai، تعرفت أنا وسام على مؤسّسة تدرّب الخدّام في حقل الرياضة في إنكلترا وأستراليا. كجزء من تدريبهم، فهمنا بوضوح أكبر أهمّيّة الرعاية الروحيّة في حقل الرياضة. بالإضافة إلى ذلك، تعلّمنا خمسة مبادئ هي: الأمير والحضور والكاهن والراعي والنبي. بشكل أساسيّ، يجب أن تكون هوّيتنا متجذّرة بقوة كأمير أو ابن الله ملكُنا؛ يجب أن نتقصّد أن نكون موجودين في مجتمعنا؛ وعندها فقط يمكننا أن نكون فعّالين في دعوتنا لنكون كهنة (التشفّع) ورعاة

(نقدّم الرعاية) وأنبياء (نتكلّم عن الحقّ الإلهي).

كنت أعلم أنّني أريد أن أكون شفيعًا وراعيًا وشخصًا يقدّم كلام الحقّ الإلهي والتشجيع لأعضاء نادي Tin Shui Wai. في الواقع، كنت أفعل هذا سابقًا عندما كنت في نادي CauseWay Bay، ولكنّي كنت أفعل هذا فقط عندما كنت أشعر أني طفل الله وأميره. وأنا عازم أن أكون متاحًا لمجتمعي لكي يُنشّط الله مواهبي لأعلن كلام المعرفة والتشجيع والشفاء. لم أكن متاحًا للاعبين حتّى أتمكّن من جعلهم أفضل في لعبة الرجبي أو تعليمهم الاختلافات الدقيقة في أدوراهم أو غرس قيم العمل الجماعي فيهم وروح الانتماء الى الرياضة التي قد تمكّننا من الفوز في ملعب الرجبي. كنت أتعلّم أن أجعل نفسي متاحًا لتكون علاقتي معهم حقيقيّة، ولأكون معهم في الجسد، لأختبرهم وأجعلهم يختبرونني.

بينما واصلت أنا وسام تطبيق هذه المبادئ في نادي Tin Shui Wai، شعرنا ببركة الربّ حين كنّا نرى لمحات عن ملكوت الله في مجتمعنا. طلب منّا مرّة المدراء التنفيذيّون للنادي

بمناسبة عيد الميلاد أن نلقي كلمة بالمناسبة. كانت المناسبة هي عيد الميلاد، وكان أعضاء النادي يعرفون تمامًا أنّنا مسيحيّون. بما أنّ نادي الرجبي كان ينظّم احتفالًا بهذه المناسبة، فمن الطبيعي أن تتدفّق المشروبات الروحيّة خلالها. في الواقع، من المحتمل جدًّا أنّه عندما صعدنا لنلقي كلمة، كان عدد كبير من الأشخاص قد وصلوا الى أقصى درجات السكر. وقفت أنا وسام وألقينا رسالة قصيرة حول المعنى الحقيقي لعيد الميلاد. ثم شعرنا أنّ الرب يطلب منّا الصلاة من أجل الشفاء. سألنا الموجودين أن يتقدّموا منّا إذا كانوا يشعرون بالأذيّة أو إن كانوا مصابين بأيّ أمر ويريدون منّا الصلاة لكي يشفوا. ثمّ جاء اللاعبون واحدًا تلو الآخر وأخبرونا أنّهم يشعرون بالألم في ركبهم، أو أنّهم ما زالوا يعانون من صداع ناتج عن الارتجاجات السابقة التي عانوا منها. لا أعلم إن كان أحد قد شُفي في تلك الليلة، ولكن حتّى لو حصل ذلك، فمن المرجح أنّهم كانوا مخمورين جدًّا لدرجة أنّهم لم يتمكنوا من التعبير عمّا حدث معهم. ولكن شعرنا بالفرح وبالبركة لأنّنا تمكنّا من إظهار محبة الله بشكل ملموس وبطريقة شخصيّة وقويّة.

كانت هناك مناسبة أخرى عندما كان أحد أفضل لاعبي النادي غير قادر على اللعب في مباراة بالدوري. بينما كان باقي الفريق يقوم بعمليّة التحمية استعدادًا للمباراة، كان يقف جانبًا مرتديًا نظّارة شمسيّة. عندما سألته لماذا لم يكن مرتديًا ثيابه الرياضيّة، أخبرني أنّه يعاني من نوع من عدوى العين، وعندما خلع نظّارته الشمسيّة، استطعت رؤية نوع من الطفح الجلدي في عينه اليمنى وحولها. انتهزت هذه الفرصة لأسأله عمّا إذا كان بوسعي أن أصلّي من أجل شفاء عينه. بدا متفاجئًا قليلًا، ولكنه وافق وصلّيت. في تلك الليلة، تلقيت رسالة نصّيّة منه تقول إن الطفح الجلدي قد اختفى وتحسّنت عينه! المجد لله!

هناك الكثير من قصص الإنجازات والمعجزات. بنعمة الله، استطاع أعضاء نادي Tin Shui Wai أن يشعروا بهالة قويّة وفي الوقت نفسه شخصيّة من محبة المسيح فينا وحولنا. هنالك لاعبون في Tin Shui Wai لم يفكروا في الماضي أبدًا عن يسوع، ولكنّهم يطلبون منّا الآن النصيحة ويطلبون منّا الصلاة من أجلهم. لقد أخذ بعض أعضاء النادي الذين حصلوا

على خلاص المسيح مؤخّرًا على عاتقهم تلمذة زملائهم غير المؤمنين. لم يتمّ التخطيط لأيّ من هذا. لم يكن لدينا جدول أعمال أو مؤشّرات أداء رئيسيّة. كلّ واحد من هذه الاختراقات نعزوها إلى الله.

لم نكن بحاجة إلى الإعلان عن الإنجيل بوضع آية منه على القميص الرياضيّة. لم أكن بحاجة إلى استخدام مرهم الدواء Deep Heat لاكتساب ميزة غير عادلة على خصمي. لم نكن بحاجة أن نعظ اللاعبين لإخضاع الأنانيّة فيهم لتحسين أداء الفريق. كلّ ما قمنا بفعله هو أن نكون متاحين وأن نسمح بظهور مملكة الله هنا في مجتمعنا. كلّ ما فعلناه هو بذل قصارى جهدنا لممارسة مركزيّة المسيح في الرياضة.

يجب أن أشير هنا، في حال لم يكن الأمر واضحًا، أن نادي Tin Shui Wai كان ولا يزال مجتمع الرجبي. ونتيجة لذلك، لعب الرجبي دورًا بارزًا جدًّا في النادي، وكلّ واحد منا بذل جهدًا كبيرًا في التدريب الجادّ، والاستعداد للمباريات، والسعي لتحقيق النجاح على أرض الملعب. بالإضافة إلى ذلك، في أي

وقت يكون لديك أشخاص، سيكون هناك سياسة، وبالتالي لم يكن Tin Shui Wai محصّنًا من ذلك. ومع ذلك، على عكس فريق Causway Bay، تمكّنت هذه المرّة من التخلّي عن الاعتماد على قوّتي وتجربتي الخاصّة وقدراتي، والاستسلام بشكل كامل لله. لم يكن من السهل الاعتماد على يسوع طوال الوقت، وإن أردت أن أكون صادقًا، كان عليّ أن أتصارع مع جسدي في بعض الأحيان. ولكن بعد أن ذكّرت نفسي باستمرار من هو يسوع، ومن أنا فيه، تمكّنت تدريجيًّا من النظر إليه أوّلًا. كما علّمنا يسوع في متى ٦: ٣٣:

> ”لكن اطلبوا أوّلًا ملكوت الله وبرّه، وهذه كلّها تُزاد لكم.“

الجمهور المشجّع

”لكنّكم ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم، وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسامرة وإلى أقصى الأرض.“

– أعمال الرسل ١: ٨

لديّ تقدير عميق لقواعد المعجبين الذين يُحبّون فرقهم حقًا. إنّه أمر مثير للإعجاب بشكل خاصّ عندما يكون للفرق التي يشجّعها هؤلاء الأشخاص سجلّ طويل من الفشل. في الولايات المتحدة، هنالك عدد قليل من مشجعي الفرق المشهورين بولائهم الشديد. ويتبادر إلى الذهن مشجّعو فريق Buffalo Bills، وهو فريق كرة قدم أمريكي. لم يربح هذا الفريق أبدًا بطولة Superbowl، ومع أنّ المدينة والملعب يُصبحان باردَين جدًّا في وقت مبكر من العام، إلّا أنّك تجد أن دعم المعجبين كبير باستمرار.

يُعرف أيضًا شعب كليفلاند بكونهم مخلصين بشدّة لفرقهم عبر الرياضات الأمريكيّة الكبرى، على الرغم من حقيقة أنّ كليفلاند كان لديه تقليد طويل من الفشل – على الأقل، إلى أنْ قدم لهم LeBron James أخيرًا بطولة الدوري الاميركي للمحترفين في عام ٢٠١٦، وكانت هذه أوّل بطولة تربحها كليفلاند في أيّ رياضة منذ عام ١٩٦٤.

في إنجلترا، يعرف الجميع جيّدًا أنّ المشجّعين الحقيقيّين لأيّ

ناد لكرة القدم هم الذين يسافرون بعيدًا لمشاهدة فريقهم يلعب. يمكن لأيّ شخص الحصول على تذكرة لمشاهدة فريقه يلعب في المنزل، ولكن المشجّعين الحقيقيّين، والمشجعين المخلصين حقًا هم الذين سيُنفقون أموالهم على تذاكر الطيران أو تذاكر القطار أو على الوقود لسياراتهم للذهاب إلى ملعب الفريق المنافس. هؤلاء هم الأشخاص الذين سيشجّعون على الرغم من الظروف المناخيّة الصعبة، ويتحمّلون السخرية من المشجعين من الفريق الآخر، الذين عادة ما يشكّلون الأغلبيّة العظمى من المتفرّجين، ويأخذون إجازة من العمل إذا لزم الأمر، فقط لمشاهدة فريقهم يلعب. وبالنظر إلى أن فريقهم يلعب بعيدًا عن الوطن، فمن المرجّح أنّ هؤلاء المشجّعين يختبرون كلّ هذه المتاعب حتى يتمكّنوا من مشاهدة فريقهم يخسر. هؤلاء المشجعون المتشدّدون كما أسمّيهم، يستحقّون حقًا نوعًا من التقدير من الفرق التي يدعمونها!

لذا من الواضح أنّ وجود هذه الجماهير المشجّعة أمر غير منطقيّ. لماذا تمرّ بكلّ هذه الصعاب، وكلّ تلك التكلفة الإضافيّة، وذلك فقط لتشهد خسارة فريقك؟ هذا بالتأكيد

سؤال معقول يمكن أن يطرحه شخص يتمتّع بحسّ منطقيّ. ومع ذلك، بصفتي معجبًا غير منطقي إلى حدّ ما بفرق معيّنة، يمكنني أن أتعاطف تمامًا مع هؤلاء المشجّعين المتعصّبين. وجودك في الجسد لمشاهدة فريقك هو أمر هامّ ويُمكن أن يُقال الكثير عنه. سواء فاز فريقك أو خسر، حين تقول إنّك كنت هناك وشاهدت واختبرت ما حدث، ومن ثمّ أن تكون قادرًا على الإبلاغ عما شاهدته لأولئك الذين لم يكونوا هناك شخصيًا هو أمر جدير بالتقدير. قد يسمّي البعض ذلك شرفًا وامتيازًا عظيمًا! معجب مثل هذا ليس مجرّد معجب – بل يمكن تعيينه كسفير!

قد يذهب بعض هؤلاء المشجّعين المتعصّبين لدرجة أنّهم يدّعون أنّهم سيموتون بالفعل من أجل فرقهم. لقد سمعت بالتأكيد الكثير من المشجّعين يقولون إنّهم سيفرحون إن ماتوا بعد أن فاز أخيرًا الفريق الذي دعموه ببطولة صعبة المنال، على الرغم من أنّ ذلك ليس تمامًا مثل القول بأنّك ستموت من أجل فريقك. هناك عدد لا يحصى من القصص، وخاصّة أولئك الذين كانوا يتقدّمون في السنّ، الذين أجهشوا في

البكاء عند مشاهدة فريقهم أخيرًا يفوز بالبطولة ثمّ أعلنوا أنّهم يتقبّلون الموت الآن بسلام. أنا متأكّد من أنّ مدينة كليفلاند لديها عدد لا بأس به من هؤلاء المعجبين. هذا الدعم المخلص، وهذا النوع من الولاء، يستحقّ الثناء. ولكن عندما يتمسّك هؤلاء المشجّعين بعباءة "التعصّب"، فإنّهم في الواقع "يموتون" من أجل لذّتهم. إنّهم يموتون من أجل شعورهم بالرضى. إنّهم "يموتون" من أجل الفرصة الضئيلة ليتمكّنوا من القول بفخر إنّهم كانوا هناك شخصيًّا، وهم يهلّلون لفريقهم بعد أن فاز بالجائزة النهائيّة. وبأغلب الاحتمالات، إنّهم ليسوا على استعداد حرفيًّا أن يتخلّوا عن حياتهم من أجل الفريق الذي يدعمونه، ولا يوجد خطأ في ذلك.

ومع ذلك، عندما أفكّر في معجب حقيقي متعصّب لفريقه، لا يسعني إلّا أن أفكّر في رسل المسيح، فهم أيضًا كانوا من المشجّعين. لقد سافروا، وكثيرا ما كانوا يتحمّلون الصعاب حيثما ذهبوا ويتخلّون عن وظائفهم وأعمالهم ليكونوا شهودًا للمسيح. ثمّ يشاركون اختباراتهم عمّا رأوه وسمعوه لكلّ شخص يريد أن يستمع. وكما نعلم، فقد ماتوا جميعًا تقريبًا من أجل

ملكوت الله باسم المسيح. هذا ما أسمّيه تفانيًا جدّيًا لأكون شاهداً للمسيح!

ما نحتاج أن نفهمه هو أنّه بالنسبة للرسل، كان الموت نتيجة كونهم شهودًا ليسوع معقولًا وعقلانيًّا تمامًا. كان للرسل علاقة حقيقيّة مع يسوع، فقد اختبروه واستقبلوا حبّه. لقد شهدوا يسوع وهو يضحّي بحياته من أجلهم. بمجرّد أن عرف الرسل بدون أدنى شكّ أنّ ربّهم سيقطع المسافة الكاملة من أجلهم، أي حتى الموت، أليس من المنطقيّ بالنسبة لهم أن يشعروا ببعض الاستعداد داخلهم ليفعلوا الأمر نفسه؟ أعتقد أنّه كان من غير المعقول إلى حدّ لو لم يشعر الرسل بهذه الطريقة! وبالمثل، إذا اعتبرنا أنّه لا يوجد فريق رياضيّ لم يفعل شيئًا مشابهًا للتضحية من أجل معجبيهم، أو فعل أي شيء شبيه بهذه التضحية، فليس من المستغرب أنّه ربّما يكون هناك عدد قليل جدًّا من المشجّعين الرياضيين ”المتعصّبين“ المستعدين أن يضعوا حياتهم من أجل الفرق التي يدعمونها.

لتجنّب أيّ شكّ، أريد أن أوضح أنّ الرسل لم يطلبوا الموت

لأنفسهم. لم يكن هدفهم أن يموتوا من أجل ملكوت الله. نقرأ في رومية ١٤: ١٧:

> ”لأنّ ليس ملكوت أكلًا وشربًا، بل هو برّ وسلام وفرح في الروح القدس.“

ما يكتبه بولس هنا هو أنّه عندما يكون ملكوت الله فينا، وعندما يتمّ تفعيله من قبل الروح القدس، نختبر سلامًا وفرحًا خارقَين ينطلقان فينا، لدرجة أنّنا حتّى إذا واجهنا الموت، فإنّنا سوف نموت بسلام وفرح نابعَين من الروح القدس، وسوف يسود برّه.

كوننا نتبع يسوع، فهذا يعني أنّنا أيضًا مدعوّون لنكون شهودًا له، وهذا ما كتبه لوقا في أعمال الرسل ١: ٨. وكونك شاهدًا، خاصّة في أيّام الكنيسة الأولى كما أنشأنا للتو، فهذا يعني أن الجميع قد استشهدوا! في الواقع، تأتي كلمة ”شهيد“ من الكلمة اليونانيّة ”martur“، والتي تُرجمت في الأصل بكلمة ”شاهد“. لذلك عندما يطلب منّا المسيح أن نكون شهودًا له، فإنّه يقول لنا بشكل أساسيّ إنّنا يجب أن نكون شهداء له.

قد يتساءَل البعض منكم: ”هل يقتضي اتّباع المسيح الموت؟“ إجابتي القصيرة ستكون بلا لبس: ”نعم“! الكتاب المقدّس مليء بالمقاطع التي تتحدّث عن موتنا. قال يسوع نفسه في لوقا ٩: ٢٣-٢٤:

> ”إنْ أراد أحد أن يأتي ورائي، فليُنكر نفسه ويحمل صليبه كلّ يوم ويتبعني. فإنّ من أراد أن يُخلّص نفسه يُهلكها، ومن يُهلك نفسه من أجلي، فهذا يُخلّصها.“

ويكتب بولس في رسالته الى غلاطية:

> ”مع المسيح صُلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي.“
>
> – غلاطية ٢: ٢٠

ويكتب بولس أيضًا في فيلبي ١: ٢١

> ”لأنّ لي الحياة هي المسيح، والموت هو ربح.“

يوجد هنا موضوع لا لبس فيه عن الموت، وبالتحديد موتنا، لكي يتمجّد يسوع المسيح. يقول Oswald Chambers بطريقة رائعة:

لدينا ميل للبحث عن الأمور العجيبة في تجربتنا، ونخلط بين التصرّفات البطوليّة والأبطال الحقيقيّين. إنّ مرورنا بأزمة بشكل صحيح يختلف تمامًا عن تمجيد الله كلّ يوم عندما لا يوجد من ينظر إلينا ولا أضواء مُسلّطة علينا ولا من يعيرنا أدنى اهتمام. إذا كنا لا نبحث عن هالات نضعها فوق رؤوسنا، فنحن نريد على الأقل شيئًا يجعل الناس يقولون: ”يا له من رجل صلاة رائع!“ أو، ”يا لها من امرأة عظيمة الإخلاص!“ إذا كنت مخلصًا بشكل صحيح للرب يسوع، فقد وصلت إلى الارتفاع العالي حيث لن يلاحظك أحد شخصيًّا. وكلّ ما يتمّ ملاحظته هو أنّ قوة الله تأتي من خلالكم طوال الوقت. نريد أن نكون قادرين على القول: ”آه، لقد تلقّيت دعوة رائعة من الله!“ لكن لكي نقوم بأكثر المهام تواضعًا لمجد الله فهذا

الأمر يتطلّب تجسّد الله القدير الذي يعمل فينا. لكي تكون غير ملحوظ تمامًا فإنّ هذا يتطلّب روح الله فينا ليجعلنا مُلكًا له. الاختبار الحقيقي لحياة القداسة ليس النجاح بل الإخلاص على مستوى الحياة البشريّة. نحن نميل إلى وضع النجاح في العمل المسيحي كهدف لنا، ولكن يجب أن يكون هدفنا إظهار مجد الله في حياة الإنسان، ليعيش حياة "مخفيّة مع المسيح في الله" في ظروفنا البشريّة اليوميّة (كولوسي ٣: ٣). إنّ علاقاتنا البشريّة هي الظروف نفسها التي يجب أن تظهر فيها حياة الله المثاليّة.

يتكلّم Chambers عن نوع من الموت عن الذات وعن غرورنا. بالنسبة لأشخاص مثلنا، الذين يركّزون على أنفسهم ويرتكزون على الذات لدرجة أنّنا نشعر بالحاجة إلى نشر صور للطعام الذي نتناوله وبثّ أنشطتنا اليوميّة على وسائل التواصل الاجتماعي، فإنّ الموت عن الذات ليس بالأمر السهل. ومع ذلك، يجب أن نفعل ذلك. يجب علينا أن نتواضع لكي تظهر قوّة الله وحده فينا.

أريد أن أوضح أمرًا ما هنا. أعتقد أنّه في حين أنّنا مدعوّون بلا شكّ لنموت عن أنفسنا، فمن الممكن أيضًا تمامًا أن نواجه يومًا ما في رحلتنا موتنا الجسديّ بالطريقة نفسها التي واجه بها الرسل موتهم من أجل برّ الله. يقول لنا يسوع في متى ٥: ١٠:

"طوبى للمضطهدين لأجل البرّ لأنّ لهم ملكوت السموات"

هذه رسالة واقعيّة لنسمعها. ولكن كما ذكرت لكم في هذا الكتاب بالفعل، ولسبب مثير للقلق حقًّا، يجب أن نكون على استعداد تامّ للقيام بكلّ ما يتطلّبه الأمر.

لحظة في غرفة تغيير الملابس

خُذ بعض الوقت للتأمّل.

١. ما هو مفهومك عن المشجّعين "المتعصّبين؟"
٢. كيف يظهر نمط حياة مركزيّة المسيح في الرياضة فيك؟

النهائي الكبير

التالي

ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم، ثمّ يأتي المنتهى.“

– متى ٢٤: ١٤

لتبدأ الألعاب

”فقال له يسوع: تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ فكرك. هذه هي الوصيّة الأولى والعظمى. والثانية مثلها: تحبّ قريبك كنفسك. بهاتين الوصيّتين يتعلّق الناموس كلّه والأنبياء.“

– متى ٢٢: ٣٧–٤٠

شارك القس (إدموند) راعي كنيستنا الرسالة التالية التي وردت

ضمن سلسلة من عظاته حول موضوع ملكوت الله:

"الخلاص هو السماء في داخلي اليوم وأنا في السماء مستقبلًا. هو أقلّ عن الحياة لاحقًا، وأكثر عن الحياة هنا والآن.

ثمّ مضى القسّ (إدموند) ليشرح أنّ الأمر لا يتعلّق بما نفعله نحن من أجل مجد الله، بل بسبب ما فعله يسوع من أجلنا لا يمكننا إلّا أن نعطي كلّ شيء، ومن خلاله يتمجّد الله.

نعم، سيتمّ إنشاء مملكة الله النهائيّة والكاملة بشكل دائم في يوم الدينونة. ولكن، بينما نعترف ونتوب عن طرقنا القديمة ونقبل يسوع المسيح ربّا ومخلّصًا، سيتمّ تفعيل ملء ملكوت الله فينا هنا والآن. وعندما يتمّ تفعيل ملكوت الله فينا، فإنّ النتيجة التي لا مفرّ منها هي أنّ المسيحيّة يمكن أن تظهر وسط مجالات نفوذنا الحاليّة وما بعدها.

أعتقد أنّ ما سنراه في السماء يمكن مشاهدته اليوم هنا على الأرض: استعادة العلاقات وشفاؤها، وشفاء المرضى والمنكسرين أصحّاء، كما يُمكن اختبار الفرح والسلام والصلاح

الذي لا مثيل له في الروح القدس.

أعتقد أنّه مع تزايد عدد الرياضيّين من أتباع المسيح الذين يتبنون ويعتنقون مركزيّة المسيح في الرياضة، سنشهد مجتمعاتنا الرياضيّة وهي تتقابل مع يسوع، وترى تجسّد ملكوت الله بطريقة قويّة.

أنا لا أعرف بالضبط كيف سيستخدمني الله وعائلتي في النصف الثاني من حياتي، ولكن الشيء الوحيد الذي أنا متأكّد منه هو أنّني سأختار مركزيّة المسيح في الرياضة بكلّ تأكيد. أريد أن أشهد المدى الكامل لقوّة مملكة الله. أريد أن أكون متاحًا للمسيح لتنشيط مملكته فيّ. أريد أن أختبر ملكوت الله هنا في العالم، بغضّ النظر عن المكان الذي يريدنا الرب أن نكون فيه، سواء كان ذلك المكان أورشليم أو اليهوديّة أو السامرة أو أقاصي الأرض!

هل سنلعب الرياضة في السماء؟ أنا لا أعرف ذلك. يودّ الرياضيّ الذي في داخلي أن يعتقد أنّ يسوع سوف يستمتع بركل كرة القدم أو ضرب كرة السلة بين الحين والآخر. أود أن

أصدّق أنّه عندما أذهب في النهاية إلى السماء وأقف وجهًا لوجه أمام إلهي، فلن يستاء إذا طلبت منه أن يلعب بالكرة (وإن كنتَ ستقضي الأبديّة مع الله، فهذا يعني أنّ هناك متّسع من الوقت لفعل ذلك.) وإذا قمت بتحليل هذه الفكرة قليلًا، فيمكنني أن أتصوّر بسهولة جمعَ مجموعة من الأجسام الممجّدة معًا، وإيجاد مساحة مفتوحة لعبادة يسوع من خلال الرياضة.

ولكن حتى لو كان كلّ هذا صحيحًا، فإنّ الشيء الوحيد الذي أنا متأكّد منه هو أنّ الرياضة في السماء ستبدو على الأرجح مختلفة كثيرًا عن الألعاب الرياضيّة التي نعرفها هنا في العالم.

لن يتعلق الأمر بالفوز والخسارة، لأنّ الله سيضمن الانتصار بالفعل.

لن يكون الأمر متعلّقًا بالجوائز الشخصيّة، لأنّ كلّ المجد سيعود ليسوع.

لن يكون الأمر متعلّقًا حول من هو أسرع أو أقوى أو أفضل،

لأنّ لا شيء من ذلك يهمّ مبدع الكون.

لا أعرف حقًا كيف سيبدو هذا هناك، لكن الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أنّه سيكون لدينا لمحة عمّا هو عليه في السماء هنا على الأرض حيث نعيش الصلاة الربّانيّة هنا والآن!

ليأتِ ملكوتك، لتكن مشيئتك.

مركزيّة المسيح في الرياضة
هو إظهار نمط حياة ملكوت الله بقوّة
في حياتنا في المجتمعات الرياضيّة وما وراءها.

يشارك (بيتر جانغ) رحلته الشخصيّة
كخادم في عالم الرياضة،
وكيف تَظهَر علاقته مع المسيح وملكوت الله في حياته الرياضيّة.

(بيتر جانغ) و (جانغ وون سو)
هما من أعزّ الأصدقاء على مدى أربعين عامًا.

(بيتر جانغ) هو راعي كنيسة في هونغ كونغ
وخادم في عالم الرياضة.

أمّا (جانغ وون سو) فهو الكاتب الخفيّ وراء هذا الكتاب،
وهو ينتمي مع عائلته إلى كنيسة (بورش سولومون)
في هونغ كونغ.

500 PLUS
SPIRITUAL PRODUCTION

ISBN 984-1-7321-3254-5
9 841732 132545